المشرق

الذهب في البحر واستخراجهُ منهُ

للاب شرل نيرون اليسوعي مدرس العلوم الطبيعيَّة في كليَّة القديس يوسف

انَّ الذهب الذي يدخل كلَّ يوم في المعاملات والصناعة انَّما يستخرج من موطنَين خصوصيَّين

فموطنهُ الاوَّل المعادن الارضيَّة الباطنة التي يوجد فيها الذهب مختلطاً بالفلزَّات لاسيما الكوارتز وقد دُفن في قلب الارض منذ القرون السالفة في زمن التقلُّبات الجيولوجيَّة الاولى واستخراجهُ من هذه المعادن يقتضي شغلاً شاغلاً وعناء كبيراً لا يفي باتعاب المعدّنين الَّا اذا كان المستخلص منهُ يزيد على ٦٠ غراماً في كلّ طنّ من الفلزّ المعدنيّ . وعلى هذا النمط يجري الآن تعدين الذهب في الترنسفال وكاليفرنية واسترالية . فتلك كانت حتى اليوم مخازن الذهب التي تقاطر اليها الآدميون لجمع الاصفر الفتَّان

امَّا الموطن الثاني للذهب فهو ما جرفتهُ المياه بجريها من تلك الفلزَّات المعدنيَّة فانَّ الانهار ربَّما صادفت في سيرها صخوراً معدنيَّة يدخل في تركيبها الذهب فحلَّلت دوبًا اجزاءها وفرَّقت دقائقها في انحاء شتَّى بحيث اصبح تعدينها سهلاً يكفي الانسان جمعها وتنظيفها من الاخلاط الممتزجة بها . وهكذا تجد الذهب مبثوثاً في بلاد ألاسكا وعلى المنعطف الاسيوي من جبل اورال وفي بعض جهات كاليفرنية واسترالية فانَّ الذهب يُرى هناك على صورة صفائح رقيقة او شذرات تختلف حجماً وثقلاً من بعض غرامات الى ٣٠ او ٤٠ كيلوغراماً يكفي غسلها لتُفرز عن اخلاطها . ولسهولة تعدينهِ تتوفَّر الارباح وان كانت كميَّتهُ اقلّ من ذهب المعادن بخمسة عشر ضعفاً

فترى من ثمَّ كيف انتقل الذهب من الصخور الى الرمال ومسايل الانهار. ولا غرو ان تكون المياه سحت منهُ شيئاً كثيراً فألقت بهِ في غمر البحار بحيث صار الاوقيانوس بعد الاعصار المتوالية وكرور الاجيال اعظم مستودع للذهب واغنى خزانة لمعدنهِ. هذا فضلاً عمَّا دخل في جوف البحار من الذهب الموسوق على الاساطيل والسفن منذ الوف من السنين

وقد انتبه العلماء في القرن المنصرم الى هذا الامر الخطير لكنَّهم لم يُجروا في تصحيحهِ اختباراً الى ان توافقوا في هذه السنين الاخيرة على تحليل المياه البحريَّة في بلاد شتَّى من المعمور فسبروا البحار وكرَّروا الاختبارات باحثين عن مضموناتها من معدن الذهب حتى أدَّت بهم امتحاناتهم الى تحقيق المرغوب واليوم لا يشكُّون في ان طنًّا اي الف كيلوغرام من المياه البحريَّة يتضمَّن بالتعديل من ٣٢ الى ٦٤ ملغراماً من الذهب. وكان اوَّل من بيَّن هذه الحقيقة الاستاذ ليڤرسدج (Liversidge) من معلّمي كليَّة سيدني في اوسترالية في اواخر سنة ١٨٩٦. ثمَّ زاد الامر وضوحاً بعدهُ بهمَّة غيرهِ من العلماء حتى انجلت الحقيقة تماماً لكلِّ ذي عين. والذهب في البحر ليس هو على هيئة الجماد بل هو محلَّل يُرى على هيئة غرويَّة (état colloïdal) ولا يُعلم حتى الآن كيف تعمل فيهِ العوامل الطبيعيَّة لتحلّهُ وتجعلهُ على هذه الصورة. ومنهُ ايضاً ما هو مركَّب مع عناصر أُخرى لاسيما العناصر المولّدة للاملاح (halogènes) كالكلور والبروم وهي تتسلَّط بأملاحها القلويَّة على الذهب فتحلّهُ

والبحار التي تحتوي من الذهب مقداراً اوفر انَّما هي البحار المجاورة لمناجمهِ. ومنها ما لم يوجد فيها اثرٌ لهذا المعدن كبحرنا المتوسّط مثلاً

وان اردتَ الان ان تعرف بالتقريب ما يوجد ضمن بحار كرتنا الارضيَّة من كميَّة الذهب فدونك ما توصَّل اليهِ العلماء بالحساب. قال الاستاذ ليڤرسدج : فلنفترض ان الطنَّ من مياه البحر يشتمل على ٦٤ ملغراماً من الذهب فاذا اعتبرنا ميلاً مكعَّباً منها تكون جوانبهُ ١٦٠٩ امتار كان محصول ذلك الميل المكعَّب ٢٦٠ طنًّا من المعدن الثمين. ولمَّا كان مجموع المياه البحريَّة في المعمور يقدَّر بنحو ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ميل مكعَّب نتج انَّ مجموع الذهب في البحر يبلغ ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وان افترضنا انَّ في حسابنا هذا مبالغة واقتصرناهُ الى حدّ المئة بقي ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ اي مئة

مليار طنّ من الذهب ولأن الطنّ من الذهب يساوي ٣٤٣٧ فرنكاً فيكون ثمن ذهب البحر مساوياً ٣,٤٣٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فيا لله من كلّ هذا الغنى المفقود والثروة العجيبة الضائعة فلو استُخرج منها قسم زهيد لَقَتَلَ فقر البشر واغناهم مدى الدهر لاسيَّما اذا تذكَّرتَ ما كتبهُ احد مديري دار السكة في باريس المسيو دي فوڤيل حيث قال: لقد ثبت اليوم انَّ كلَّ ما استخرجهُ المعدّنون من الذهب منذ اوَّل تاريخ العمران البشري الى يومنا لو جُمع في قطعة واحدة لَما تجاوز مكعَّباً جوانبهُ عشرة امتار (اعني الف متر مكعَّب) وثقلهُ ١٩,٢٩٠,٠٠٠ كيلو وان حسبت ثمن الكيلو ٣٤٣٧ فرنكاً كان ثمن المكعَّب المذكور ٦٦,٢٩٩,٧٣٠,٠٠٠ وهذه المليارات القليلة قد لعبت في تاريخ الهيئة الاجتماعية دوراً مهماً لا يجهلهُ عاقل. فيا ناشدتك الله ما القول الآن بالمقدار المدفون من ذلك المعدن الثمين في بطن البحور وهو بالنسبة الى ما استُخرج سابقًا ازيد منهُ بنيف و ١٢٦ ضعفاً (١

*

فما سبق يجوز لن ندعو البحار معدناً ذهبياً غاية في السعة والثروة لكن ما الفائدة من هذا المعدن ان لم يمكن ان ينتفع به العالمون وبقي في غمر المياه تتقلَّب على بساطهِ المائع اسماك اليمّ وحيتانهُ بلا جدوى

على انَّ العلماء بعد ان تبيَّنوا وجود الذهب في البحر لم يكونوا ليرضوا باهمالهِ دون عائدة ومن ثمَّ ترى اليوم كثيراً منهم يصرفون بنظرهم الى هذا البحث الهام لعلَّهم يقفون على طريقة لاستخراج تلك الكنوز من مدافنها · وغاية ما يُقال انَّ هذا الامر ليس بمحال · فانَّ مياه البحر وافرة زاخرة ولا حاجة الى عدد كبير من المعدّنين اذ لا يلزم الحفر ولا ابتناء البنايات العظيمة ولا حاجة الى سحق الفلزَّات وغسلها واشياء اخرى كثيرة تقتضي مبالغ طائلة · وانَّما ينبغي فقط اصعاد المياه بالطلمبات او النواعير الى علوّ معلوم ويكفي لتحريك هذه الآلات ادوات بخاريَّة متوسّطة فانَّ آلةً بخاريَّة تكون قوَّتها ٣٠ فرساً ويُنفق في احمائها طنّ واحد من الفحم يمكنها ان تُصعد ٣٢٠٠٠ متر مكعَّب في ٢٤ ساعة الى علو اربعة امتار · ولعلَّ حركة البحر نفسها من مدّ وجزر وانواء يمكنها ان تُحوَّل الى قوَّة دافعة فتوفَّر الوسائط الاقتصاديَّة

١) راجع مجلة الدليل العلمي (Moniteur scientifique, Sept. 1905, p. 679)

واذا زدت على هذه النفقات اجرة العمَّال وثمن ضمان السواحل من الحكومة وما يقتضيهِ استخراج الذهب من الموادّ الكيماويَّة لتحليل المياه فيكون مجموع المصروف اقلّ بكثير من المصروفات التي تُدفع في مناجم الذهب اللهمَّ اذا جرى الشغل في البحار الغنيَّة بذهبها

ولكن هل يا تُرى توصَّل العلماء الى اكتشاف طريقة عمليَّة واقتصاديَّة معاً لتعدين الذهب البحري . جوابنا ان هذه العقدة لم تُحلّ حتى الان حلّاً وافياً وانَّما الامل معقود على قرب بلوغ الارب . واحسن ما وجدناهُ من هذا القبيل ما اخترعهُ احد علماء كليَّة بروكسل في بلجكة اسمهُ دي ڤيلد (P. de Wilde) فنال امتيازاً على اختراعهِ وها نلخّص هنا نحن وصفهُ قال:

اذا سكبت في محلول من الاملاح الذهبيَّة محلولًا آخر من الكلورور القصديري (وهو البروتوكلورور منهُ) رسب في الحامض الكلوردريك مدقوق ناعم كمد اللون يدعى ارجوان كاسيوس (le pourpre de Cassius) في ضمنهِ كلّ ذهب المزيج فاذا عمدت الى طنّ من ماء البحر وسكبت فيه اربعة او خمسة سنتترات مكعَّبة من محلول الكلورور هذا فللحال ينفرز عنهُ كلّ الذهب

ومن جهة اخرى انهُ مقرر انَّ ارجوان كاسيوس يمكن امتصاصهُ واثباتهُ بواسطة هِدرات المانغنيسيوم بان يُصبّ على ماء البحر قليل من محلول الكلس (lait de chaux) فللحال يجتذب الهدرات الارجوانَ المذكور فيرسب في قعر الاناء ويمكن جمعهُ . وما يزيد هذه الطريقة اقتصاداً انَّ الهدرات اذا صُبَّ عليهِ مزيج يدخلهُ سيانور البوتاسيوم تخلَّص من ذهبهِ وعاد صالحاً لاثبات كميَّة ثانية من الارجوان المذكور

وان اردتَ زيادةً في الاقتصاد وتوفير نفقة الكلورور القصديري يكفيك ان تصبَّهُ مرَّة واحدة بوفرة في ماء البحر فانَّ ما زاد منهُ يحوّلهُ محلول الكلس الى هِدرات قصديري فيتركَّب مع هدرات المغنيسيوم ويُصبح مركَّباً كثيفاً قادراً بهدراتهِ القصديري على توليد ارجوان كاسيوس وبهدراتهِ المغنيسي على اثباتهِ . وسيانور البوتاسيوم يعيد لهذا المزيج كلّ خواصهِ بنزع ذهبهِ عنهُ .

فهذه لعمري طريقة سهلة لا بأس من اجرائها في المعامل الصناعيَّة بان تجلب ماء البحر وتجيز بهِ الى مركَّب الهدرات فللحال يتشرَّبهُ كالاسفنجة ويمتصّ ما فيهِ من الذهب

وهذه المعامل اذا بُنيت على شاطئ البحر كان عملها اقل نفقة . امّا اذا جعلت في البرّ فانها تقتضي اصعاد الماء الى علو كافٍ . وقد حسب مخترعها انهُ يمكن استخراج كيلوغرام واحد من الذهب من ١٥,٥٠٠ طنّ من الماء وانّ الفحم اللازم لوقود الآلة البخارية لترفع ذلك الماء الى علوّ اربعة امتار يبلغ طنا واحدًا فقط

وقد ذكرت المجلات العلميّة طريقةً أُخرى لافراز ذهب البحر بواسطة الزئبق وذلك بان يحرك مــاء البحر حركة ميكانيكيّة بازاء الزئبق المنعّم فدقائق الزئبق تسحب دقائق الذهب وتثبتها وتختلط بها ثمَّ يسهل بعد ذلك افراز المعدنَين عن بعضهما

وعلى كلّ حال فانّ الآمال منوطة بالنجاح ولا يعز علينــا زمن طويل قبل ان تخرج الى حيز الفعل في سواحل البحار الغنيّة بمقدار ذهبها . وهاءنذا باكبر ارباب العلوم الكيماويّة في انكلترة وهو العلّامة رمساي (Sir W. Ramsay) قد كتب في ذلك فصولاً حسنة استوقفت انظار العلماء والكلّ في انتظار حلّ هذا المشكل

ونحن ايضًا نبدي املنا في نجاح هذا العمل الّا انّنا نطلب ايضًا انّ هذه الثروة الواسعة اذا ما اصابها البشر لا تكون لهم داعيًا للمطامع والشرور بل وسيلة جديدة لتقرّبهم من نوال كنوز الآخرة التي لا يفنيها سوس ولا يسرقها سارق

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبداللّه افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تتمة لما سبق)

٩ طير الحبش (تابع)

واذا نظرت الى الاشجار النابتة على حافّة المياه رأيت كميّة كبيرة من اعشاش صغيرة الحجم غريبة الشكل تشبه اكياس تبغ منتفخة فتلك اوكار عصفور صغير يدعى (textor alecto) او (ploceus aureus) بديع النقوش جميـل الالوان يكثر فيـه اللون الذهبي تراهُ كثير العدد يرقص فوق الاغصان ويرفرف بين الاوراق الخضراء فيخال لك ان هذه العصافير زهور الشجرة وان الاعشاش ثمارهـا . وقد عدَّ احدهم هذه الاوكار على شجرة واحدة فاذا بها ثمانمائة واثنان وسبعون وكرًا كأنهـا

السلال الصغيرة الكروية تتراوح في الهواء . . وبفوق هذا الطائر في حسنه وجمال الوانه وبهاء تنوشه عصفور البنغال (bengali) وهو اصغر منهُ بل ربما نقص حجماً عن دعويقة الطين (roitelet) ايضاً . وهو شديد الأنس حلو الحركات ترى منهُ المئات ترقزق وترقص وترفرف وتعرقص على زرانب البيوت وسياجها ونوافذها وشرفاتها واخشاب سقوفها وجدرانها ثم تدخل وتلتقط فتات الخبز والحبوب من بين ارجل الناس وقوائم الدواب ولا تذعر . وحُكي عن الكردينال ماسايا ان عصفوراً من هذا النوع أَلِفَ شرفة غرفته فكان يُطعمهُ ما يجد هناك من الفتات حتى انس العصفور وصار يدخل الى الغرفة ويقف على مكتب الاسقف فاذا وجد الحَبر مشغولاً رفرف باجنحتهِ حتى ينتبه اليهِ وينتش لهُ على فتات يطعمهُ اياه . وان كان منهمكاً في التأمل او الصلاة او الكتابة ولم ينتبه الى الرقرقة فرغ صبر العصفور ونقرهُ في يدهِ او وقف على كتفه ولذعهُ في رقبتهِ او على تقرتهِ حتى يشعر بوجودهِ فيتبسَّم لهُ ويعطيهِ نصيبهُ من القوت فاذا طَعِمَ عاد الى بني جنسهِ ليرقزق معهم . . وكذلك قل عن عصفور آخر جميل وأنيس زاهي الالوان ايضاً يُدعى بلسان الكالا تشوكوليا وهو اسم مأخوذ عن نغمة صوتهِ . والظاهر انهُ نَس العصفور الموجود منهُ ببلاد الكونايا والمعروف هناك باسم كوليك

ومن اغرب ذوات الاجنحة بهذه الاقطار طير يُقال لـهُ وحيد القرن oiseau (rhinocéros) وهو مجنّح متوسط الكبر كالغراب لوناً وحجماً يأكل الاثمار البريّة وخصوصاً التين البري . اطراف اجنحته بيضاء ومنقارهُ على شكل القوس . وقد دعي وحيد القرن لشبهٍ بينهُ وبين هذا الحيوان من ذوات الاربع وذلك لانهُ يمتاز بشبه قرن لهُ في منتصف منقارهِ وهو ظفريّ المادَّة اجوف رفيع طولهُ كطول الابهام يتلئ هواء مضغوطاً يعمل بصوت الطير كالصدى في الآلات الموسيقيَّة الَّا انهُ يجعل هذا الصوت قبيحاً . ويُرى هذا الطائر اسراباً في بعض الاحراج حيث تكثر الاثمار البريَّة فيُسمع لنعيقهم ضجيج لا يطرب السامع

ولنذكر ايضاً الغراب المعروف وهو يكثر في ضواحي المحلّات الآهلة حيث يجد بعض اللحوم لغذائهِ . . امَّا النعام فشهرتهُ تغني القرَّاء ايضاحاً عن ضخمهِ وتعدد الوانهِ واستعمال ريشهِ الناعم الجميل وبيضهِ الكبير الحجم . وهذا الطير يرى قطعاناً في المجاهل

الكثيرة الماء الخالية من السكان . ومن طيور الحبش ايضاً طير بحجم دجاج الهند وبالوانه ارجلهُ طويلة وحول منقاره حمرة . طيرانهُ ثقيل وصوتهُ عريض يسير ازواجاً كالحمام في طلب طعامهِ من الدود والحشرات . ومنها يمام المطر وهو طير يُسمع في صوتهِ رنَّة محزنة فاذا احسَّ بقرب المطر رفع صوتهُ وردَّدهُ في حنجرتهِ وصار للاهلين في تلك البراري بمنزلة بارومتر طبيعي . ومنها طير يُشبه هذا الاخير لوناً وحجماً ولهُ خواصّ عجيبة وهو انهُ يعيش صامتاً على رؤوس الاشجار لا يُسمع لهُ صوت ولا حركة ولكنهُ اذا ما شاهد وحشاً ضارياً بادر الى الصراخ الكئيب المتواصل حتى يحسّ الرعاة القريبون بالخطر فيتلافونهُ او يتوارون عنهُ . . ومنها ايضاً عصفور بديع الحسن يُقال لهُ الكوليبري يرفرف بين الاغصان فيحاكي الجواهر بلمعان ريشهِ وجمال نقوشهِ . تراه يتطاير من زهرة الى زهرة فيمتصّ كوثرها بمنقاره الرفيع . ولذلك قامت العداوة على قدم وساق بينهُ وبين النحل لمزاحمتهِ اياها في طعامها . واذا رأى خشارم النحل استشاط عليها غضباً فزقزق وهجم فيما بينها وصرخ فيها صرخات متتابعة وضربها باجنحتهِ وبارجلهِ وبمنقاره حتى يفرّق شملها فلذلك يعتبرهُ الاهاون كمكتشف خلايا العسل واذا رأوا عليهِ سمات الغضب تبعوهُ وتأثَّروا حركاته فاذا هو يحارب النحل في خلاياها فيجدون الشهد الخفي . . ومن هذا النوع كاشف آخر للخلايا يدعى موروك او كاشف العسل ريشهُ اسود وهو بحجم السنونو . قد وصفهُ الاب لومو المرسل فقال : « لهذا المجنَّح غريزة مخصوصة في اكتشاف العسل ضمن الخلايا الطبيعيَّة في ثقوب الارض او في قلب الاشجار . فاذا احسَّ يوماً بوجود الخلية تركها وجاء الى حافَّة اقرب طريق واقام هناك حتى يرى انساناً عابراً فيرفرف حينئذٍ ويتهلَّل ويزقزق ويعمل من الحركات اشكالاً حتى يستجلب نظر الانسان. فيأتي اليهِ من عرف خصائصهُ ويتبعهُ والعصفور يقفز من عشبة الى شجرة ومن غصن الى صخرة حتى يصل الى الخلية فيقف بجانبها ويترنم بتغريدهِ فيجد الرجل العسل ويأخذهُ تاركاً منهُ شيئاً مكشوفاً للطير جزاء لخدمتهِ وهو مغرم بأكل العسل »

ومن الطيور الليلية الدوك الكبير (grand-duc) والزائط الهري (chat-huant) والبوم والشقاش (chevêche) . ومن الطيور الخاطفة النسر والعقاب والباشق والباز والشوحة والكندر وكثير غيرها . امَّا العقبان منها فانها تلحق مواقع القتال

والغزو او تتبع آثار كواسر السباع مع بنات آوى والضباع فيشتركن في أكل الجثث الملقاة او بقايا الفرائس ولولاهن لامتلأ الفضاء. تنأ ايام الحروب . فترى الالوف من هذه الجوارح تسير هادئة في العلاء بين الغيوم كمظلة فوق رؤوس الجنود الحبشيّة الذاهبة الى الحرب او الغزوات لذلك اعتاد الجنود على رؤياها حائمة فوق هاماهم فالفوا عليها الاغاني والاناشيد الحماسيّة . واليك نبذة على سبيل التفكّه مما يترنم به هؤلاء الغزاة :

« ترنّمي يا سُربات العقاب فانك عن قريب تشبعين من لحوم البشر. تقدموا الى الامام يا من يقهرون العدو ويجعلون لحمهُ طعاماً للضباع وبنات آوى . تشجعوا ايها الرجال ولا تحرموا الوف العقاب ما ترجو من الولائم ». هذا الى اقوال اخرى ذكّرتني بابيات النابغة في مدح غسّان :

اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائبُ طير تهتدي بعصائبِ
يصاحبنهم حتّى يُغرن مُغارهم من الضاريات بالدماء الدواربِ
لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرفنها اذا عرض الخطيُّ فوق الكواثبِ

ومن هذا النوع خاطف آخر اسمهُ تشولول وهو طير يشبه ما يدعوهُ علماء الطبيعة باز الدعويقة كثير العدد تحوم جماعاتهُ سرابات حول البيوت والمضارب فيرشقها الاولاد بقطع اللحم فتنقضّ عليها وتقبضها بمخالبها. وقد اختطفتْ ذات يوم العراقية الحمراء من على رأس الطيب الاثر السيد تورين النائب الرسولي ظانّة اياها قطعة لحم ثم ألقتها من مخالبها بعد هنيهة اذ شعرت بغرورها والاسقف ينظر اليها منذهلاً مع ذويهِ

امّا مياه البرك وبعضها يحاكي جمالاً بحيرات سويسرة فانك تراها مغشّاةً بالطيور السابحة كدجاج الماء المعروف والبط والاوزّ والغوّاص الوردي وبطة البحر (macreuse) وحمام الماء (sarcelle) . وضفّافها ممتلئة من الايبيس الحبشيّ (Ibis *ou* geronticus æthiopicus) وهو نوعان ابيض واسود وقد عدّهُ المصريون في سالف الازمان كطير مقدّس واليوم قد انقرض من جهات النيل في ارض مصر. والكركيّ واللقلق والشكّبة ودجاجة الغاب والغوّاص والرخم والبجع وطير السقّا ومالك الحزين والبلشون (aigrette) ذات الريش الغالي الثمن

١٠ الحيوانات الاهليّة او الداجنة

بقي لنا في هذا الباب ان نأتي على ذكر ما في الحبشة من الحيوانات الاهليّة والداجنة فمنها البقر وهو نوعٌ يُعرف بالاحدب (zébu) لوجود حدبة دهنيّة بين كتفيهِ . . والفرس وهو امين خفيف الحركة سريع الجري . ويقول البعض ان الفرس جاء الحبشة في الاصل من روسية (؟) . . والحمار ولا يستطاع ركوبهُ لانهُ صغير وخائر القوى . . والكلب والثور وهما على انواع . . والشاة ذات الالية المكتنزة لكنها صغيرة . يعمل الاحباش من صوفها نوعاً من القماش هو بين اللبّاد والجوخ يلبسونهُ في ايام القرّ . . والعنزة او المرعزّى ذات الصوف الحريري الكثير الالوان وبُقع النقوش . جلدها رقيق يصطنعون منهُ رقّاً لا يفرق عن رقّ الغزال يكتبون عليهِ بدلاً من الورق الى اليوم واوراق كتبهم جميعها من هذا الرقّ . . والدجاج وهو صغير النوع ايضاً . وهم لا يعتنون بتربية البط ولا الاوز ولا الدجاج الهندي ولا الحمام ولا الخنزير . والاحباش الامحريون لا يركبون الّا البغل في الاسفار وفي داخل المدن ولا يعلون صهوات الخيل الّا في الحروب . امّا انكالّا فانهم لا يركبون الّا الحصان وقلّ من داخله منهم روح العُجب فيتشبهون بالاحباش الذين قهروهم في الغزوات ويركبون البغل وهذا الحيوان خالٍ من الشراسة غالي الثمن يساوي الواحد منهُ ثلاثة اضعاف ثمن الفرس وهم يفضّلونهُ على هذا الاخير لسهولة سيرهِ في طرقاتهم الوعرة ولقوّتهِ ومقدرتهِ على احتمال التعب والعطش والجوع بخلاف الفرس . واخيراً الجمل وهو مركب البرّ في كل انحاء افريقية

ولنا في ختام هذا الفصل من باب الحيوان ملاحظة وهي ان العناية الالهية خلقت الحيوان البرّي في هذه البلاد اضخم منهُ واعجب جداً في بقيّة الامصار واشرس طبيعة ولكنها بالعكس جعلت الدواب والمواشي وبقية الحيوانات الداجنة والاهليّة كلها صغيرة حقيرة غير قويّة ولا شرسة الطباع فسبحانهُ تعالى ولا اعتراض على كيف ابدع ولماذا صنع فانهُ سيّد الكائنات يبرئ خليقتهُ كما يشاء

١١ المدن

كما انّ الله زيّن بلاد الحبش بجودة الهواء وحسن التربة وطيب الماء وجمال الطبيعة واثراها بنزارة النبات وكثرة انواع الحيوان فكذلك جعل بطن ارضها غنيّاً بالمعادن . واهمُّ معدن في الحبشة الذهب وهو فيها خالص غير مختلط بغيرهِ من الفلزّات ويستخرجهُ

الاهاون من الرمل الذي يرسب في الانهر والسيول فيغسلون هذا الرمل ويسحقونهُ ويفركونهُ حتى ترسب شذرات الذهب في قعر الوعاء لثقلها النوعي ويذهب الرمل فيجمعونهُ بعد ذلك في البودقة ويصبُّونهُ سكائب او يجعلونهُ حلقات وهي الهيئة الاكثر شيوعاً في عرف تجار الذهب في هذه النواحي وقد اكتسب الاهلون مع كرور الازمان حذقاً في كيفيَّة هذا الاستخراج فان حلقات ذهبهم قد يتخطى عيارها ١٠٠٠/٦٦٠.

وقيل ان الاحباش اول من عرف الذهب وطريقة تعدينهِ وهو قول لا يخلو من المغالاة. انما لا يُشك بصحة قدم استخلاص ذاك المعدن في هذه البلاد بدليل ما جاء في النبي اشعيا (٦٠: ٦) حيث قال مخاطباً اورشليم: «ها ان بنيك يأتونك من بلد شبا حاملين ذهباً» وكانت شبأ عاصمة الحبشة (١ في سالف العصور قبل عهد منليك الاول

غير ان احد المهندسين الفرنساويين وهو المسيو كبول الذي كثيراً ما اهتمَّ بامور المعادن في اوروبا واميركا فجاء الى هذه الاقطار مبعوثاً من قِبل الشركات وعمل تنقيبات كثيرة من هذا النوع مدَّة نحو سنتين فاسفرت نتائج تنقيبهِ عن اكتشاف معدن حقيقي من الكوارتز الذهبي في مقاطعة والاكا على مقربة من مصب نهري جابوس وديديسا في النيل الازرق. وقد اخذت شركة افرنسية امتيازاً في استثمار هذا المعدن والمقول ان اضلع الكوارتز الذهبي غنية فيهِ بالمعدن الثمين وتضاهي معادن الترنسفال. وقد اكتشف ايضاً هذا المهندس نفسهُ على معادن حديد غنيَّة جداً من صنف المغنيتيت واللاتريت وكذلك على معادن نحاس ونيكل في جهات مختلفة

واكتشفت بعثة المانيَّة في جهات البحيرات الكبيرة على طبقات كثيفة غنية بمعادن النحاس والرصاص والفضة وخصوصاً الذهب. وكذلك وقفت البعثات الروسيَّة في نواح مختلفة على كثير من معادن الذهب والحديد والقصدير والخارصيني والاثمد والكبريت. هذا ما عدا ما يرى هناك من البحيرات والجبال والاراضي الكثيرة الملح كبحيرة العسل التي أقطعها النجاشي لاحد الافرنسيين وهي على الحدود الافرنسية الحبشيَّة من ناحية تجدَّه وجبل تولوسوگيدا على مقربة من بحيرة عباي. وكذلك اكتُشفت مناجم من الفحم الحجري على مقربة من مدينة انكوبر العاصمة السابقة وعلى مقربة من دير

---

١) والصواب انَّ المقصود بشبأ جزيرة العرب. ومثلهُ في المزامير عن المسيح (٧١: ١٥): «ويزودون اليهِ ذهب شبا»

دَبْرا لبنان وهو منسك حبشي في اعالي مقاطعة الكودجام . واذ أتي منليك بعيّنة من هذا الفحم الحبشي وأُحرقت امامهُ فرأى اشتعالها وشعر بحرارتهـا قال للمهندس الذي اتاهُ بها أن: ثمَّ حالاً وانقل هذا الخبر لعمَّال السكة الحديديَّة عساهم يسرعون بالعمل حتى يصلوا بخطهم الى عاصمتي

لكنَّ منليك مع ذلك قليل التساهل مع الاوربيين في منحهم الامتيازات خوفاً من استفحال الامر وضنًّا بخيراتهِ ان يربحها الاجانب ولهُ في ذلك سياسة رفيعة . على انهُ اميل الى الروس منهُ الى سواهم من البيض فيهبهم ما يمنعهُ عن الانكليز والايطاليان. وكانت من ذي قبل دولة فرنسة هي الحائزة على فضل الحظوى لديهِ ولكنها خسرت هذه الافضليَّة منذ خمس سنوات . فليت الاحباش انفسهم يتعلَّمون ان يستفيدوا من خيرات بلادهم ومكنونات كنوزها فذلك خيرٌ لهم من ان يدعوا الاجانب يحرمونهم ريعهـا . وعساهم ينفضون عنهم غبار الجهل فيفهموا ان ارتفاع شأن الشعوب وعمران بلادها برجالها لا بالاجانب . (تمّت)

الطلاق عند المسيحيين

نظر لاهوتي للاب انطون صالحاني اليسوعي (تابع)

اذا كان معنى كلام السيد المسيح عن الطلاق في آيتي متى (٥: ٣٢ و١٩: ٩) هو كما فهمناه وبيَّنَّاه فلا بدَّ من ان نجد ادلَّة على ذلك في تعليم آباء الكنيسة وعلمائها وفي قوانين المجامع . وفي الحقيقة اذا استثنينا بعض افراد لا تضرُّ مخالفتهم باتفاق جميع العلماء رأينا اكثر الذين كتبوا عن هذه المسألة الخطيرة يقررون ان عهد الزواج لا يمكن نقضهُ الا بالموت مستندين في تعليمهم الى الآيات التي اوردناها من اقوال السيد المسيح وبولس الرسول

آباء الكنيسة اليونانيَّة

فهذا هرماس الذي كتب في اواسط القرن الثاني للمسيح يؤكد في كتابهِ الراعي (١ ان علَّة الزنى لا تحلُّ قيد الزواج . وهذا كلامهُ مترجماً عن النصّ اليوناني :

١) كان لكتاب هرماس المسمَّى الراعي اعتبارٌ عظيم عند المسيحيين الاولين خاصةً في

« قلت لهُ (اي لمرسل الله) اسمح لي يا سيدي ان اعرض عليك بعض سؤالات . فقال : قل . قلت : اذا كان لرجلٍ امرأة مؤمنة بالرب ووُجدت في فعل الزنى فهل يخطئ اذا ساكنها . قال : انهُ طالما يجهل ذلك لا يخطئ . ولكن اذا علم الرجل بخطيئتها وساكنها وهي مستمرّة على الاثم لا تقدّم توبة فانهُ يضحي شريكها في الخطيئة والزنى . قلت: فما العمل اذاً على الرجل اذا كانت المرأة تستمر على خطيتها . قال . فليطلقها وليبقَ وحده . امَّا اذا تزوّج بامرأة أخرى فقد زنى . » (الوصاة الرابعة الفصل الاوَّل العدد ٤—٧) (١

فمن كلام هرماس يتضح جليًّا ان الزنى يسوّغ الافتراق والابتعاد عن الزوج الزاني لكن قيد الزواج يبقى وثيقًا غير منحلّ . وكأنَّ هرماس نظر في ما نطق الى قول السيد المسيح « من طلّق امرأتهُ الّا لعلّة زنى واخذ أُخرى فقد زنى »

والفيلسوف الشهير يوستينوس الذي استُشهد سنة ١٦٥ للمسيح بيَّن هو ايضًا في مدافعته الاولى عن الديانة المسيحيّة عدم انحلال الزواج اذ قال (في العدد ١٥) : « كل من تزوّج امرأة طلّقها رجلها فقد زنى » قال هذا دون استثناء البتة مستندًا الى آيات انجيل متّى (٢

واقليمنس الاسكندري (١٦٠—٢٢٠ للمسيح) يقول في كتاب الموشّيات المسمّى استروماتا (ك ٢ ف ٢٣) : « ان الكتب المقدّسة بنصائحها عن الزواج ومنعها المفارقة منعًا قطعيًا قرّرت هذه الشريعة : لا تهجر امرأتك الّا لعلّة زنى . وتعتبر زواجًا زنائيًا كل زواج يعقدهُ احد المفترقين ما دام الآخر في قيد الحياة . . . لانهُ كُتب: من تزوّج مطلقة فقد زنى . ومن طلق امرأتهُ فقد جعلها زانية اي انهُ يضطرها الى ارتكاب

الكنيسة اليونانيّة حتى انهم اعتادوا تلاوته لدى اجتماعهم في الكنائس . على انهُ مع قطع النظر عن عظم شأن هذا الكتاب فلا مندوحة من قبول شهادتهِ كدليل على معتقد المسيحيين في القرن الثاني للمسيح . وقد كُشفت من نحو خمسين سنة نسخة تحتوي النص اليوناني لهذا الكتاب الجليل وُجدت في دير طور سينا . ولم يكن يُعرف منهُ قبلًا الا الترجمة اللاتينيّة وبعض شذرات من الاصل اليوناني

١) مجموعة آباء اليونان لمين مجلد ٢ صفحة ٩١٦,٩١٨

٢) مجموعة آباء اليونان لمين مجلد ٦ صفحة ٣٤٩

الزنى . وليس فقط الذي طلقها هو لها سبب زنى بل الذي تزوجها ايضاً مُعرّضاً أياها للخطيئة . لانهُ لولم يتزوجها لكانت عادت الى رجلها . » (١

وتعليم اقليمنس هذا هو تعليم تلميذه اوريجنس (١٨٥ – ٢٥٤ للمسيح) فانهُ قال في شرحهِ انجيل متى (الكتاب ١٤) « انَّ سماح بعض رؤساء الكنائس بأن المرأة تتزوَّج برجل آخر في حياة زوجها هو مضاد لشريعة الكتاب المقدَّس . لانهم خالفوا ما كُتب : ان المرأة مرتبطة ما دام رجلها حيّاً . فمن ثم ما دام رجلها حيّاً ان صارت لرجل آخر فانها تُدعى زانية . ولكن لا يخلو عملهم هذا من عذر لانهم ربما تساهلوا بمخالفة الشريعة المسطرة والمقررة من البدء منقادين لارادة الغير تلافياً لشرور اعظم » (٢

فيتضح من قول اوريجنس انهُ يتكلم عن كل امرأة مرتبطة بالزواج . فلا يستثني الزانية . ويقول عن الذين تساهلوا وسمحوا بالطلاق منقادين للسُّنن الرومانيَّة المدنية التي كانت حفظت بعض آثار من السُّنن الوثنيَّة انهم خالفوا شريعة المسيح

والقديس باسيليوس الكبير (+ ٣٧٩) قرَّر بنوع عام وشرعي وبدون استثناء هذا القانون « لا يجوز للرجل اذا طلّق امرأتهُ ان يتزوج اخرى . وكذلك المرأة التي طلقها رجلها لا يجوز لها ان تتزوَّج بآخر » (الادبيات القانون ٧٣ الفصل الاوَّل) وقد عزَّز باسيليوس هذا القانون بايراد اقوال المسيح (متَّى ٥ : ٣١ ، ٣٢ و ١٩ : ٩) وقول بولس الرسول (١ كورنتس ٧ : ١٠ ، ١١) (٣

فنستنتج من كلام باسيليوس انهُ فهم بالطلاق الهجر لا فسخ العهد . وانهُ بهذا المعنى ينبغي ان نفهم كلام المسيح في انجيل متَّى

والقديس غريغوريوس الثاولوغوس (+ ٣٨٩) في رسالتهِ ١٤٤ الموجهة الى اولمبيوس يقول عن الطلاق « ان شريعتنا تحرّم الطلاق قطعاً وان كانت الشرائع المدنية تحكم بخلاف ذلك » يشير القديس غريغوريوس الى الشرع الروماني المدني الذي في بعض الحوادث

١) مجموعة آباء اليونان لمِن مجلد ٨ صفحة ١٠٩٥

٢) مجموعة آباء اليونان لمِن المجلد ١٣ الصفحة ١٢٤٦

٣) مجموعة آباء اليونان لمِن المجلد ٣١ الصفحة ٨٥١

ومنها حادث الزنى كان يجيز الطـلاق وفسخ عهد الزواج » (١

ومع ان غريغوريوس يأذن للرجل ان يطلق امرأتهُ الزانية لا تراهُ ابدًا يأذن لهُ ان يتزوج أخرى ولا نسمعهُ يقول بأن هذه المرأة بطلت ان تكون امرأتهُ

وقال ايضًا غريغوريوس في عظته ٣٧ العدد ٨ (وفي بعض النسخ العظة ٣١) « ان الشريعة (الموسوية) تسمح بالطلاق لكل علةٍ . اما المسيح فلا يسمح بهِ لكل علةٍ . بل سمح فقط بالافتراق عن المرأة الزانية » (٢

ويوحنا فم الذهب († ٤٠٧) في عظته عن كتاب الطلاق يقول : « ان بولس الرسول لم يقل لتساكن المرأة رجلها ما دام حيًّا . بل قال : ان المرأة مقيدة بالناموس ما دام رجلها حيًّا . ومن ثم سواء اعطاها كتاب طلاق ام هجرت البيت ام عاشت مع رجلٍ آخر لم تزل مرتبطة بناموس الزواج فهي زانية ... فكما ان العبيد الآبقين لا يزالون مكبَّلين بسلاسل العبوديَّة وان هجروا بيت سيدهم كذلك النساء وان تركنَ ازواجهنَّ بقينَ مقيَّدات بسلاسل الشريعة التي تلزمهنَّ وتحكم عليهنَّ بالزنى . وهذه الشريعة تلزم ايضًا الرجل الذي اقترن بهذه المرأة صارخةً نحوهُ : ان رجلها حيٌّ وليس فعلك الَّا زنًى . متى يجوز لها اذًا ان تعقد زواجًا آخر . اذا انحلَّت من القيد اي اذا مات رجلها ... فالرسول بقولهِ انها صارت حرَّة بعد موت رجلها دلَّ على انها كانت مقيدة لما كان رجلها حيًّا . والتي هي مقيدة ومرتبطة بالشريعة تبقى مأسورة بحكم الزنى ولو أعطي لها الف كتاب طلاق . ان الخدم يمكنهم ان يغيروا ساداتهم الاحياء اما المرأة فما دام رجلها حيًّا يحرَّم عليها ان تبدلهُ لان عملها هذا يكون فعل زنًى . فلا تذكروا لي الشرائع التي وضعها الوثنيون والتي تقول ان يعطى كتاب طلاق للمرأة وتطلَّق . لانَّ الله لا يدينك بمقتضى هذه الشرائع بل بمقتضى الشرائع التي هو سنَّها » (٣

فهل يُراد كلام اوضح من هذا . فاذا كانت المرأة التي هجرت البيت لتعيش مع رجل غير رجلها هي مرتبطة بالزواج برجلها الاول ولو طلَّقها واعطاها الف كتاب طلاق أليس هذا دليلًا على ان الزواج لا يحلّ ولا لعلَّة زنًى . وهذا ما بيَّنهُ مصباح الكنيسة

١) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٣٧ الصفحة ٢٤٧

٢) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٣٦ الصفحة ٦٩١

٣) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٥١ الصفحة ٢١٨

اليونانيَّة يوحنا فم الذهب معلماً الشعب . وكنَّا نودّ لولا ضيق المقام ان نورد هذه العظة بكاملها لما حوت من البراهين والفوائد

وفي كتابهِ عن البتوليَّة (العدد ٤٠) يعلّم ايضاً الذهبي الفم امتناع حلّ الزواج . فبعد ان وصف حالة الرجل الوديع مع امرأتهِ الشرسة الخلق ثم حالة المرأة الوديعة مع رجلها الفظّ الطباع قال انهُ لا دواء لهما الّا المصالحة والاتفاق او الصبر على العذاب . ثم قال يخاطب المرأة المظلومة : « ولكِ ملجأ آخر وباب يُفتح لكِ للنجاة وهو ان تنتظري موت زوجكِ . لانهُ كما ان البتول التي خَتَنُها المسيح الحي الدائم لا يمكنها ان تتزوج . كذلك المرأة المتزوجة لا يمكنها ان تعقد زواجاً آخر الّا اذا مات رجلها . لانهُ لو ساغ لها ما دام رجلها حيّاً ان تقترن بغيره وان تنتقل من هذا الى ذاك فما الداعي الى الزواج اذ يستخدم الرجال نساء بعضهم بكل حرية . » (١

فيوحنا فم الذهب يعتقد ويعلّم ان عهد الزواج لا يحلّ الّا بالموت . فلو كان جائزاً حلّه في حادث الزنى اما كان من الواجب عليه ان يذكرهُ ويستثنيهُ لئلّا يضع على عاتق المتزوجين شريعة باهظة لم يكونوا ملتزمين بحفظها . لكنهُ لم يذكر شيئاً من ذلك ولم يستثنِ بل بالحري سمعناه قبلًا يثبت ان عقد الزواج لا يحلّ ولا لعلّة الزنى

وهذا ثاودوريتوس (✝ ٤٥٨) في تفسيره قول بولس الرسول (١ كورنتس ٧ : ١٠ و١١) امّا المتزوجون فاوصيهم الخ . يقول : « ان الرسول يذكّرنا بالشريعة الانجيلية . فان الرب قال في الاناجيل المقدسة من طلّق امرأتهُ الّا لعلّة زنى فقد جعلها زانية . ولهذا اضاف الرسول : لا انا بل الرب . امّا ما قالهُ الرسول : فلتبقَ غير متزوجة او فلتصالح رجلها . فلا يضادّ ما قالهُ : لا يمنع احدكما الآخر عن ذاتهِ الّا على موافقة . لان قولهُ هذا يوجههُ الى الذين يمتنعون رغبةً بالعفة لا لسببٍ آخر . امّا قولهُ الاول فهو شريعة وضعها للذين يتخاصمون لاسباب أُخرى . ويجتهد الرسول في ان يُصان رباط الزواج غير منحلّ . لكن شفقةً منهُ على الضعيف يأمر الذي يفترق ان يحفظ العفة مانعاً ايضاً بهذه الوسيلة فسخ الزواج لانهُ بتحريمهِ زواجاً آخر يضطرُّ الزوجين للعود الى زواجهما الاول » (٢

---

١) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٤٨ الصفحة ٥٦٢ و٥٦٣

٢) مجموعة آباء اليونان لمين المجلد ٨٢ الصفحة ٢٧٥

فتحرير معنى ثاودوريتوس هو ان الرسول يوضي على سبيل الاباحة بان يمتنع الزوجان الى حين عن استعمال الزواج حبًا بالعفة ورغبةً في الصلاة · امَّا الذين يفترقون عن بعضهم بسبب الخاصمات فيسمح لهم ايضًا بالافتراق لكن مع بقاء عهد الزواج وثيقًا وفي هذه الحالة يأمرهم بحفظ العفة ويحرّم عليهم عقد زواج آخر· ولا غرو ان ثاودوريتوس يفترض ضمن المخاصمات علة الزنى اولًا لانها اكبر سبب يدفع الى الغيظ والغضب والخاصمة والافتراق ثانيًا لانهُ في النص الذي اوردناه يذكر كلام المسيح من طلّق امرأتهُ الّا لعلة زنى · وعليه فبكل صواب تقول ان ثاودوريتوس يعتقد ويعلم مستندًا الى تعليم المسيح وبولس الرسول ان علة الزنى هي سبب لافتراق الزوجين مع بقاء زواجهما ثابتًا هذا هو تعليم آباء الكنيسة اليونانية · ويوافقهُ ايضًا تعليم آباء الكنيسة اللاتينية

آباء الكنيسة اللاتينية

ان القديس قبريانوس († ٢٥٨) في كلامهِ عن الطلاق اكتفى بايراد كلام بولس الرسول في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس (٧: ١٠) وقد رأينا ان الرسول يثبت شريعة الزواج غير المنحل ولا يستثني في ذلك حادثًا من الحوادث ايًّا كان زنىً او غيرهُ وعليه فالقديس قبريانوس يعتقد تبعًا لتعليم الرسول ان رباط الزواج يبقى ثابتًا ولو أُبعدت المرأة لعلة الزنى (١

وللقديس ايرونيموس (٣٣١–٤٢٠ للمسيح) كلام في هذا الصدد اوردهُ خاصةً في رسالتهِ الى اماندوس (وهي الرسالة ٥٥ العدد ٤،٣) قال: « وجدتُ مع رسالتك وُريقة مكتوبًا فيها: يُعرض عليهِ (اي عليَّ) هذا السؤال أيمكن المرأة اذا تركت رجلها الزاني والصادومي وتزوجت بالاكراه رجلًا آخر ان تُشرك في الاسرار ما دام في الحياة الرجل الذي تركته قبلًا... فالجواب لاختنا التي سألتنا عن حالتها ليس منَّا بل من الرسول: اتجهلون ايها الاخوة · اكلّم الذين يعرفون الناموس · انَّ الناموس يسود على الانسان ما دام حيًّا فان المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حيًّا فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل · فمن ثم ما دام رجلها حيًّا ان صارت لرجل آخر فانها تدعى زانية (رومية ٧: ١–٣) وفي موضع آخر: ان المرأة مقيدة

---

١) راجع الكتاب الثالث من الشهادات الى كويرينوس الفصل ٩٠ في مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٤ الصفحة ٨٠٤

بالناموس ما دام رجلها حيًا فان رقد رجلهـا فهي معتقة . فلتتزوج بمن تشاء . لكن في الرب فقط (١ كورنتس ٧: ٣٩) فالرسول قطع كل نوع من العذر وعلّم تعليمًا واضحًا ان المرأة ما دام رجلها حيًا تكون زانية اذا تزوجت بآخر . فما دام الرجل حيًا سواء كان زانيًا او صادوميًا او ملطخًا بجميع الآثام وهجرته امرأته بسبب هـذه الذنوب فانه يُحسب رجل هذه المرأة . ولم يحدد الرسول هذا الامر بسلطته الخاصة بل المسيح نطق بفمـه . لانه اتّبع كلام المسيح القائل في الانجيل : من طلّق امرأته الّا لعلة زنى فقد جعلها زانية ومن تزوج مطلقة فقد زنى . إنتبه الى ما يقول : من تزوج مطلقة فقد زنى . سواء طلّقت هي رجلها او طلّقها رجلها فمن تزوجها فقد زنى » (١

وفي رسالته الى اوقيانوس (الرسالة ٧٧ العدد ٣، ٤) ذكر القديس ايرونيموس قصة امرأة رومانيّة شريفة تسمّى فابيولا . هذه كانت تركت رجلهـا المرتكب اثم الزنى وذنوبًا أخرى وتزوجت رجلًا غيره في حياة زوجها الاول مستندة الى الشريعـة المدنية التي كانت تجيز مثل هذا الزواج . فقال عنها ايرونيموس انهـا اخطأت . وما السبب الّا « لان الرب امر ان لا تطلّق المرأة الّا لعلة زنى واذا طلّقت ان تبقى غير متزوجة . وكل ما يؤمر به الرجال يؤمر به ايضًا النساء . لانه لا تُطلّق المرأة الزانيـة ويحفظ الرجل الزاني انّ من اقترن بزانية يصير معها جسدًا واحدًا (١ كورنتس ٦: ١٦) فاذًا التي تقترن بالزاني والدّنس تصير معهُ جسدًا واحدًا . فان شريعة المسيح ليست شريعـة القياصرة . وما يأمر به بابيانوس ليس ما يأمر به بولس . عندهم يُرخى للرجال عنان الدعارة . . . امّا عندنا فما لا يسوغ للنساء لا يسوغ للرجال . . . واذا لمتموها على انها بعد ان طلقت رجلهـا لم تبقَ غير متزوجة فلا يصعب عليّ ان اعترف بخطائها في ذلك . . . فان فابيولا فعلت ذلك ظنًا منها انهُ جائز ولاعتقادها انها طلقت رجلها بكل حقّ ولانها جهلت صرامة الانجيل الذي يحرّم قطعًا على النساء الزواج ما دام رجالهنّ احياء »

ثم يذكر ايرونيموس القصاصات العلنية التي خضعت لها فابيولا وباشرتها في رومية

---

١) مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٢٢ الصفحة ٥٦٢،٥٦٣

يوم عيد الفصح امام الاسقف والاكليروس وسائر الشعب بكامل التواضع والتقوى تكفيراً عن ذنبها (١

هل من برهان اوضح من هذا على انَّ الزواج لا يُفسخ لعلّة الزنى . لأن فابيولا طلّقت زوجها لما ارتكبهُ من الزنى والفواحش فلا يلومها ايرونيموس على فعلها هذا بل على انها تزوجت برجل آخر في حياة زوجها المطلّق

ومعلومٌ انَّ ايرونيموس عاش زمناً مديداً في الشرق وعلم حقَّ العلم ما تقبلهُ وتعلّمهُ الكنائس اليونانيَّة وعلماؤها . وعليهِ لم يمكنهُ ان يكتب ما كتب لو تحقق ان الكنيسة اليونانية تقبل بفسخ عهد الزواج لعلّة الزنى

وفي تفسير الآية (متى ١٩: ٩) يقول ايرونيموس « حيثما يكون زنىً او ارتيابٌ بالزنى فهناك الحريَّة في تطليق المرأة . . . لكن يؤمر بتطليق الاولى بشرط ان لا تؤخذ أخرى ما دامت الاولى في الحياة . . . ولما كان ممكناً للاسباب ذاتها ان تطلّق المرأة رجلها يؤمر بالتحفظ ذاته أن لا تأخذ زوجاً آخر » (٢

وقد امتاز القديس اوغسطينوس (٣٥٤—٤٣٠ للمسيح) بين آباء الكنيسة اللاتينيَّة فتكلم باوضح عبارة عن هذه المسألة . فانهُ وضع كتابين عن الزيجات الزنائية ارسلها الى بولنتيوس (٣ بحث فيهما بحثاً مدقّقاً عمّا نحن في صددهِ ونظر في الموضوع من كل وجوههِ بنوع انهُ لم يبقِ ادنى ريب فيما يجب التمسك بهِ وقال في الفصل الحادي عشر من الكتاب الاوَّل انهُ لو وجد بعض الصعوبة في كلام متى فينبغي ان توضح بما قالهُ غيره من الانجيليين . وكنّا نود ان نورد كل ما قالهُ اوغسطينوس في هذين الكتابين . لكن ضيق المقام يضطرنا ان نقتصر على بعض فقرات . وهذه كافية ليطلع القارئ على ما اعتقدهُ وعلمهُ اوغسطينوس وما قبلتهُ الكنيسة في ايامهِ

قال اوغسطينوس (ك ١ ف ٢) : « ان التي تؤمر بألّا تتزوَّج اذا ابتعدت عن زوجها لا تُسلب حريَّة الافتراق بل تُمنع ان تتزوّج »

وقال (ك ١ ف ٣) : « لماذا قلت ايها الرسول وان فارقتهُ فلتبقَ غير متزوجة

١) مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٢٢ الصفحة ٦٦١,٦٦٢

٢) مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٢٦ الصفحة ١٤٠

٣) مجموعة الآباء اللاتين لمين المجلد ٤٠ الصفحة ٤٥١—٤٨٦

اتجوز المفارقة ام لا ٠ فاذا كانت جائزة فلا بدّ من ان يكون لها مسوّغ ٠ واذا بحثنا عن السبب المسوّغ لا نجد سبباً سوى الذي استثناه المسيح اي علة الزنى ٠ فان الرسول بقوله هذا لم يأمر المرأة التي فارقت رجلها ان تبقى غير متزوجة ألّا اذا فارقته لعلة تسوّغ لها المفارقة ... والعلة التي تسوّغ لها المفارقة ليست ألّا زنى الرجل ٠ »

ألا ترى ايها القاري اللبيب ان علّة الزنى في اعتقاد اوغسطينوس تسمح بالمفارقة دون السماح بزواج آخر وانهُ بهذا المعنى فهم كلام السيد المسيح في آية متى « من طلّق امرأتهُ ألّا لعلة زنى واخذ أخرى فقد زنى » وكلام الرسول ايضاً « وان فارقته (اي لعلة زنى) فلتبقَ غير متزوجة »

وقال ايضاً (ك ١ ف ٥) : « لم يكن الرسول ليأمر المرأة ان تبقى غير متزوجة اذا فارقت رجلها ألّا اذا كانت المفارقة جائزة لها اي لتلك العلّة الوحيدة التي لم يذكرها الرسول لانها معروفة لدى الجميع وهي علّة الزنى ٠ فان الرب لمّا تكلّم عن تطليق المرأة لم يستثنِ ألّا هذه العلة ٠ وافهمنا انهُ ينبغي اتباع الطريقة ذاتها اذا كان الكلام عن الرجل »

وفي الفصل السابع يقول « ان الرسول المغبوط بل الرب بفم الرسول لمّا لم يسمح للمرأة بان تفارق رجلها غير الزاني يجعلنا نستنتج انهُ عندما يسمح لها ان تفارق الزاني تُمنع من ان تتزوّج آخر ٠ لانّ التي يقول عنها وان فارقت رجلها فلتبقَ غير متزوجة يسمح لها ان تفارقهُ بشرط ان لا تتزوّج »

وفي الفصل التاسع : « وان قلتَ : لماذا اضاف الرب هذه الجملة لعلة زنى ولم يقل بنوع عمومي : كل من طلّق امرأتهُ وتزوج اخرى فقد زنى اذا كان يُعدُّ ايضاً زانياً ذاك الذي يطلق امرأتهُ لعلة زنى ويتزوج أخرى ٠ اجيبك ان الرب اراد ذكر ما هو اعظم ٠ لانهُ مَن ينكر ان الذي يطلق امرأتهُ غير الزانية ويتزوج اخرى يرتكب اثماً افظع من الذي يطلّق امرأتهُ الزانية ويتزوج أخرى ٠ فانّ هذا يزني ايضاً لكن الاثم اخف فظاعة اذا طلّق الزانية ليتزوج بغيرها ... فاذا قلنا كل من تزوج امرأة طلقها رجلها لغير علة زنى يزني نقول الحق ومع ذلك لا نعفي من اثم الزنى مَن يتزوج امرأة مطلّقة لعلة الزنى ٠ بل نعتقد ان الاثنين اثيمان بالزنى »

وقال اوغسطينوس ايضاً (ك ٢ ف ٤) : « ان عبارات الرسول هذه (رومية

٣،٢:٧) المكررة مرارًا والمقررة مرارًا هي حقيقية وحيّة وصحيحة وسهلة الفهم : لا تصير امرأة لرجل آخر ما لم تكفّ عن ان تكون امرأة الاول ولا تكفّ عن ان تكون امرأة الاول الّا اذا مات رجلها لا اذا زنت · وعليه فيجوز ابعاد الزانية لكن مع بقاء رباط الزواج الاول ثابتًا · ولهذا السبب يكون اثيمًا بالزنى من يتزوج مطلّقة حتى لعلة الزنى »

وفي الفصل الخامس من الكتاب الثاني : « لو كان رباط الزواج ينحل بزنى احد الزوجين لنتجت نتيجة قطيعة وهي ان الفعل الزناني يخوّل المرأة حقًا بان تُفكّ من عهد الزواج · وهو امر منافٍ كل المنافاة للحقيقة حتى ان كل عقل بشري فضلًا عن المسيحي يأبى ان يسلّم به · ومن ثم فان المرأة مرتبطة ما دام رجلها حيًا · وبكلام اوضح ما دام رجلها موجودًا في الجسد · وكذلك الرجل ايضًا مرتبط ما دامت امرأتهُ في الجسد · فاذا اراد ان يطلّق الزانية فلا يتزوجنَّ اخرى لئلّا يرتكب الذنب الذي يوبخها عليه · والمرأة اذا ارادت ان تطلّق الزاني فلا تتزوجنَّ آخر لانها مرتبطة ما دام رجلها حيًا · ولا تُحَلّ من ناموس رجلها الّا اذا مات وحينئذٍ لا تكون زانية اذا تزوجت آخر »

أيراد كلام اوضح واقوى من هذا · فلم يبقَ ادنى ريب في ان علة الزنى لا تفسخ عهد الزواج بل تسمح فقط بهجر الزوج الزاني ايًا كان امرأة او رجلًا (البقيَّة للآتي)

رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨–١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون ربّاط اليسوعي (تابع)

٤٣ عودة الرحالة من البيرو الى باناما

ثم اني في تلك الايام انسحبت الى قرية خارجًا عن البلد بنصف فرسخ تسمى مادلينا لانهُ كان هناك بيت جميل وبستان لصاحبي رئيس ديوان الايمان فسكنت هناك

خمسة اشهر وانا مستنظر مراكب اسبانية. وكنت ايضاً في ذلك الزمان اكتب تواريخ سفري. فلمّا وصلت المراكب جاء معهم وزير جديد. وصار لي في هذه البلاد ست سنوات لسبب صاحبي الوزير المعزول لانهُ كان وعدني انهُ يقضي لي اشغالي عندما يرجع الحكم الى يدهِ. فلمّا نظرت ان وزيراً جديداً قدم قطعت املي. فلما وصلت مراكب اسبانية الى بورتو بلُّو ورست هناك امر مطران ليما الذي كان يومئذٍ متوليًا وحاكمًا على تلك بلاد البيرو ان يحمل تجار ليما الخزنة على المراكب التي تخص الملك وينحدروا الى بورتو بلُّو ويحضروا الموسم لان قوانين تلك البلاد ان لّا تصل الغلايين من اسبانية الى بورتو بلُّو وتنحدر المراكب الى باناما فينقلون الفضة من باناما الى بورتو بلُّو على مقدار الف بغل ولا يزالون ينقلونها مدَّة شهر. والبعد هو ثمانية عشر فرسخًا. وفي نصف الدرب يوجد نهر صغير (Chagre) يقطعونهُ بشختورات يسمونها كتاوس (Chatas) موسوقة الى بورتو بلُّو ويصير الموسم حينئذٍ مدَّة اربعين يومًا لا غير وينهون في هذا الزمان كل البيع والشراء

فلنرجع الى قولنا. فخرجت مع الوزير المعزول وخرج كل الاشراف والاعيان ليودعوه وكان معنا تجار ذاهبين الى الموسم. وصار ذلك اليوم عظيماً بضرب المدافع والحراقات وذلك يوم الاحد في واحد وعشرين من شهر ايلول سنة ١٦٨١ فخرجنا من هذا الميناء المسمَّى الكلياو (El Callao) قاصدين ميناء باناما ومن الكلياو وصلنا في خمسة ايام الى ميناء يسمى اماتاب (Amotape) واشترينا كل ما نحتاز اليهِ من الزوادة فهناك الدجاجة تسوى غرشاً ونصف والغنمة تسوى خمسة غروش. ثم بعد يومين سافرنا فوصلنا بعد ثلاثة ايام الى مكان في البحر يسمى المورتوخاده (Amortajada) يعني الخنط لسبب ان هناك البحر قليل العمق وينحدر الماء ويسوق المراكب على انحراف. لكن الرب نجانا بواسطة والدتهِ الشفيعة مريم العذراء. لان صار علينا ضباب وهمدت الريح وكانت امواج البحر التي تسمى كورنته (Corriente) ترجعنا وتدفعنا للارض حتى تأملنا ونظرنا اننا صرنا قريبين للكهف (١. فطار عقلنا وقمنا عموماً انتصبنا للصلاة

١) نظنهُ اراد معنى الصخر لان كلمة الكهف وردت على لسان البغداديين بهذا المعنى نقلًا عن السرياني والمعنى العربي معروف وهو المغارة او البيت المنقور في الجبل

والكاهن يبارك ويحل لاننا لشرفنا على الموت ونحن تتضرع بتخشع لله ولوالدته مريم العذراء . فبعد ان اكملنا الصلاة هبت ريح من قلب الجبل مثل منفاخ ودفعت مركبنا الى البحر فتخلصنا من ذلك الشر والخطر العظيم . والمراكب اللاحقة وراءنا من بُعد لان الهواء كان هامدًا والبحر جامدًا لما رأونا قادمين اليهم بالهواء تعجبوا جدًا . ورافقتنا هذه الريح الى عصر اليوم الثاني فدخلنا الى ميناء يسمى سانتا إلينا يعني قديسة هيلانة (S. Helena) حيث مكثنا احد عشر يومًا ننتظر المركب القادم من بلد غواياكيل . وهذا المركب المدعو مركب الذهب كان محملًا اثني عشر مليونًا من الذهب . فلمَّا وصل الينا الجنيرال امرنا بالخروج من هذه الاسكلة فخرجنا قاصدين باناما فدخلنا اليها بالخير والسلامة بعد خروجنا من ليما باثنين واربعين يومًا وهنا وجدنا مركبين فيهما جنود اسبنيولية جاءوا من ينكي دنيا ليفتشوا على قرصان البحر يعني اللصوص الجلليه (١ الذين في البحر القبلي . فاشار عليَّ صاحبي الوزير المعزول ان اذهب الى ينكي دنيا لانهُ استحى مني بسبب انهُ ما قدر يعمل معي شيئًا من الذي وعدني بهِ واستعد ان يجهزني بكل ما احتاز ويعطيني مكاتيب توصية الى وزير ينكي دنيا الذي كان من اقاربهِ

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ العظيم وتوريخ اخبار سفرتي الى بلاد ينكي دنيا (٢

٤٤ السفر من باناما . جزيرة سليمان

ففي شهر كانون الاول من شهور سنة ١٦٨١ مسيحية دخلنا في المركب الكبير الذي يسمى قبطانًا وسافرنا ثلاثة فراسخ فوصلنا الى جزيرة تسمى تابوكا (Taboga) سابقة الذكر وهناك مكثنا ثلاثة ايام وملأنا ماء وتسوقنا خضراً وفواكه وغيرها من المبردات . ثم سافرنا قاصدين ميناء يسمى رياليخو (Realejo) فمن بعد خمسة ايام جزنا على جزيرة تسمى موطوزا (Montuosa) وهي غير مسكونة وهناك سكتت علينا الريح وبقينا اثني عشر يومًا لا يتحرك المركب . وكان ايضًا بجانبنا جزيرة أُخرى تسمى ايزلاده لوس لدرونس (Isla de los Ladrones) اعني جزيرة اللصوص فذكروا لنا ان مركبًا سافر في هذا البحر الى ينكي دنيا فاصابتهُ ريح مخالفة ورمتهُ في جزيرة الرمل ثم سكتت الريح بعد يومين فجعل البحرية يعمرون بعض اشياء في مطبخ المركب

١) اطلب المشرق صفحة ٨٧٧

٢) يريد بلاد المكسيك اطلب المشرق صفحة ٥٨٢

كانت انهدمت من كثرة الرياح التي صادفتهم في البحر فطاعوا الى الجزيرة واحضروا منها رملًا ليملأوا الحوض الذي يطبخون عليه ثم سافروا من تلك الجزيرة. وثاني يوم طبخ لهم الطبّاخ مثل العادة . فاراد ان يحركش النار فرأى الرمل كالحجر فقلعهُ فاذا هو قرص ذهب فلما علموا ارادوا الرجوع الى الجزيرة فما استطاعوا لانهم لم يكونوا اكّدوها ولا وزنوا قيراطات الشمس. وهذه الجزيرة كانت تسمَّى في كتب القدماء ايسلاده سلامون (Isla de Salomon) يعني جزيرة سليمان ويقولون بان سليمان لما عمر البيت كان يحضر الذهب من هذه الجزيرة . والان السبنيولية ما لهم نشاط واتفاق وحرارة طبيعية حتى يفتشوا على هذه الجزيرة (١ وبعد الزمان المذكور سهلت لنا الريح السفر فسافرنا وبعد ثلاثة ايام وصلنا الى ميناء يسمَّى كولفو دولسه (Golfo dulce) يعني الخليج الحلو لان هناك يجري نهر ماء حلو ويختلط في البحر فرسينا هناك وخرج البحرية ليملأوا الماء. وانا خرجت معوهم الى الارض لشدَّة الحر وابتدأتُ اغتسل في مياه النهر الباردة ليتطرى جسدي. وهذا النهر عمقهُ ذراع فقط ورايت رملهُ مخلوطًا بالذهب فأريته رئيس المركب الذي كان مولودًا في تلك البلاد فقال لي: لا تعجب من ذلك لان في كل هذه الاراضي وهذه الانهر يوجد الذهب. لكن السبنيولية لا يتجرأون على المجيء لاستخراجهِ لسبب الهنود الكفرة الساكنين في رؤوس الجبال لان في ذلك الصقع يوجد هنود بغير عدد . وفيما نحن راسون حدث علينا اضطراب عظيم في البحر ومن شدَّة الاضطراب انقطع حبل المرساة مرتين

وبعد ان بقينا هناك ثلاثة ايام اقلعنا وسافرنا فوصلنا في ستة ايام الى ميناء اسمهُ كلديره (La Caldera) اي ميناء التنجره (الطاجن) فرسينا هناك . وقلت لعسكر المركب ان يحوّشوا لي من البحر صفدًا فاتوا بتسع صفدات ففتحتها واحدة واحدة لناكل ما فيها ففتحت واحدة ورايت داخلها حبة لولو قدر الحمصة. فقلت للجنيرال :

---

١) وجدنا في تاريخ الاسفار نص هذا الخبر كما ذكره رحالتنا لكنَّ كثيرين من الكتبة ينفون صدقهُ سيما بعد ما سعت اسبانية سنين طويلة في تحقيقهِ ولم تبلغ المرام . فقد سافر الفارو دو مندوزا سنة ١٥٩٥ وبمعيَّتهِ اسطول عديد فطاف كل الجزائر المجاورة فلم يجد ضالته. وبعد هذا التاريخ بثلاثين سنة سعى انطوان دى مدينة وغيرهُ من البحّارة في البحث المدقّق فذهبت مساعيهم ادراج الرياح . على ان تسمية هذه الجزائر باسم سليمان وانهُ استجلب منها الذهب اختلاق لم يُبنَ على اساس

ايش هذه النذالة كيف يكون في هذا البحر لؤلؤ وما تستخرجونهُ . فقال لي : هذا ايضاً لخوفنا من الهنود الكفرة . وبقينا في الميناء يوماً وكانت الريح ضعيفة والسماء تمطر مطراً سخناً . وبعد خمسة ايام انتهينا قرب جبل يسمَّى پاپاكايو (Papagaïo) ولما وصلنا هاجت علينا ريح شديدة وانكسر صاري الركب ثلاث شقف فبقينا من القاطعين الرجاء وايسنا من الخلاص لاجل الاضطراب الذي في البحر وهبطت قلوبنا من الخوف لكن بقدرة الباري تعالى هدي البحر وهمدت الريح

٤٥ بلاد نيكاراغا

وبعد ستة ايام وصلنا الى ميناء ريالِخو (Realejo او Rialexo) وترلنا الى الارض فبقينا هناك يوماً وليلةً فكتب الجنرال الى اسقف مدينة ليون (Leon) التي تبعد عن هذا الميناء نحو تسعة فراسخ واعلمهُ بقدومي فلمَّا سمع فرح فرحاً عظيماً لانهُ لمَّا كنت في باريس كان تصاحب معي وكان لهُ دعوى مع الرهبان في باريس وهو ايضاً كان راهباً من طائفة المرسه (Merci) فحين كسب الدعوى وجاء الى مدريد انعم عليه ملك اسبانية بهذه الاسقفية . وثاني يوم خرجت قاصداً مدينة ليون ولمَّا اقتربت رايت الاسقف جاء لاستقبالي خارج البلد مقدار فرسخين فتلاقينا مع بعضنا ثمَّ اخذني الى بيتهِ وبقيت عندهُ ثمانية ايام . وهناك صادفت رجلاً صاحبي كنت نظرتهُ وتعارفت معهُ في ليما . فهذا الرجل المبارك اهداني بغلة جيدة والاسقف ايضاً اهداني بغلة اكراماً

ومن بعد الثمانية الايام خرجنا من هناك الى ضيعة بعيدة فرسخين تسمى سلواجه ثم رحلنا منها فوصلنا الى ضيعة اخرى تسمَّى باللسان السبنيولي نوسترا سنيورا ديل ڤيخو (Nostra Senora del Vejo) يعني ضيعة ستنا العذراء للشيخ فهذه العذراء لها معجزات كثيرة لا سيما مع المسافرين في البحر ولمَّا كنَّا في لجاج البحر وانكسر صاري مركبنا كما ذكرنا سابقاً كنت نذرت على روحي اني اذا وصلت الى كنيستها اقدس لها تسعة ايام فبقيت في هذه الضيعة تسعة عشر يوماً ووفيت نذري (١ وايضاً كنت انتظر سنبكاً الذي يسمَّى كانوه (Canoa وبالفرنساوي Canot) لنجوز هناك في مضيق

١) ذكر المؤرخون هذا المعبد ووصفوا المعجزات التي تجريها فيهِ العذراء المجيدة وقد سميت سيدة ڤيجو او الشيخ لسبب جبل النار القريب منها والمسمى (Volcan Vejo)

البحر وهو نحو اربعة وثلاثين فرسخاً. وكان الاسقف اوصاني ان لا اعبر في هذا المضيق لانهُ مخطر جداً وفيه تغرق سفن كثيرة. لكني اتكلت على معونة مريم العذراء وكنت ادعوها بنت بلادي وركبت في السنبك

٤٦ بلاد سان سلفادور — وصف نبات النيل

ففي عشرين ساعة جزنا ذلك المضيق ووصلنا الى الجانب الآخر ونزلت في قرية تسمَّى امابالا (Amapala) وهي اربعة بيوت للهنود. فلاقيت هناك اسبنيولياً آتياً من ينكي دنيا وذاهباً للبيروه. فحكى لي انهُ باع فرسهُ لرجل هندي مع سرجها ولجامها بقرشين ونصف لانهُ كان يريد ان يجوز مضيق البحر ولهذا باع فرسهُ بهذا الثمن. ومن هناك رحنا وسرنا ثمانية ايام اربعين فرسخاً فوصلنا الى قرية هنود تسمَّى اموشايو. ومن هناك رحلنا وسرنا ثمانية فراسخ فوصلنا الى قرية تسمى صان ميكاييل (S. Miguel) ومنها سرنا ثمانية فراسخ الى قرية تسمَّى زرواكين. ومنهـا سرنا ستة فراسخ فوصلنا الى قرية تسمَّى استيبيك (Istepec) ومنها سرنا سبعة فراسخ فوصلنا الى قرية تسمَّى كوكينبيت. ومنها رحلنا الى قرية صان مرتين (S. Martin) ثمانية فراسخ. ومن هناك الى صان سلوادور (S. Salvador). وفي هذه التخوم يزرعون النيل. وهذا النيل يشبه النفلة اي الفصة التي يطعمونها للخيل وكل واحد منهم لهُ مزرعة فيزرعون النيل مثل القمح وبعض السنين يعلو طول قامة انسان فيرخص في ينكي دنيا وبعد ما يكمل زمان حصاده يحصدون ذلك الحشيش ويرمونهُ في حوض عظيم فيحمى ويأكل بعضهُ البعض وفي ذلك الحوض دواليب ليخبطوا الماء ثم يفرغونه في حوض آخر ومن بعد ثلاثة ايام يزبد فياخذون في اياديهم تلك الزبدة مثل الطابات وينشرونها في الشمس فهذا الذي يسمونه في بلادنا نيل قروتي والاسفل يعملونهُ نيل التخته

٤٧ بلاد غواتيمالا

ومن هناك رحنا الى قرية تسمى خالايا وهو خمسة فراسخ. ومن هناك الى قرية تسمَّى اوبيكو سبعة فراسخ. ومن هناك الى قرية قديسة حنة ثمانية فراسخ. ومن هناك الى قرية تكيسا ستة فراسخ وهذه القرية يسكنها مولاتوس (Mulatos) يعني المولودين من اب ابيض وامّ سودا وهولاء هم سمر لا بيض ولا عبيد. ومن هناك الى قرية كليه تاكو ثمانيـة فراسخ. ومن هناك الى قرية اسكلاوس عشرة فراسخ. ومن

هناك الى قرية بيتايا اثني عشر فرسخاً . ومن هناك الى قرية سنتياكو (Santiago) يعني مار يعقوب ستة فراسخ . ومن هناك جزنا الى بلد واتيالا (Guatemala) ونزلت في دير مار عبد الاحد فقبلوني بفرح عظيم . وفي هذه البلدة ديوان الملك الذي يسمّى في السبنيولي اودنسيا (Audiencia) يرأسهُ واحد يسمّى بزيدنته (Presidente) اي رئيس الديوان . وايضاً في هذه البلدة اسقف غني جداً اسمهُ دون خوان اورتيكا فرحت زرتهُ وجاء هو ايضاً زارني يوم الاحد الثاني من صوم الكبير فدخلت قدست في الكنيسة من غير دستور الاسقف بحضرة اب اعترافه فراح حكى لهُ عن حلّة القداس وعن بدلة البابا ففرح فرحاً عظيماً وامر اثنين من خوارنة تلك الكنيسة ان يقفا في خدمة قداسي عندما اقدّس . وبقيت في هذه البلدة اربعة وثلاثين يوماً معززاً ومكرّماً من الجميع وقدست في جملة الكنائس وفي ديورة الرهبان وبالحق انهم كانوا يقدمون لي هدايا لائقة . وكان ايام الصوم الكبير سنة ١٦٨٢ مسيحية .

ثم بعد تلك الايام خرجت من هذه البلدة ورافقني اثنان من جاويش الديوان واربعة من الخوارنة من جانب الاسقف الى خارج البلدة ميل فتودعت منهم وتودعوا مني ورجعوا الى المدينة وانا سرت مسافة ثلاثة فراسخ فوصلت الى قرية تسمى شمالينا بجاكو . ومنها الى قرية تسمى باصون ستة فراسخ . ومن هناك الى قرية باسيا طولوز سبعة فراسخ . ومن هناك الى صان انطون جيشتبك (St. Antoine de Suchitepec) اثني عشر فرسخاً . وهذه القصبة كان لها حاكم من مدينة سيويليا فاشتكى عليهِ الهنود الى ديوان واتيالا حتى يعزلوه فقمت انا توسطت لهُ وكتبت الى رئيس الديوان الذي كان يسمى دون خوان ميكايل ده اهورتو . وهذا الرجل قوي مسيحي ومحبّ للكهنة ولما كنت اروح ازوره كان يبرك على ركبتيهِ ويبوس يدي . وفي هذه القصبة المذكورة يصير الكاكاو الذي يصنعونهُ جيكولاته واشجاره كثيرة العدد وهي في يد الهنود وهم اغنياء جداً وقد جعلوا اربعة آلاف غرش رهناً حتى اذا تخاصموا مع الحاكم او مع خوري القرية يصرفون من فائدة هذه الدراهم على القضاة والكتبة . ورحت من هذه القرية الى قرية تابو وهي على خمسة فراسخ . ومن هناك الى قرية صانتا ماريا ده بيلين ستة فراسخ . ومنها الى قرية صان كريستوفل ثلاثة فراسخ . ثمَّ الى صان فرنسيسكو الالطو ستة فراسخ . ثمَّ الى قرية خولانيلس ستة فراسخ . ثمَّ الى دانجو قرية

صان رايمون خمسة فراسخ . ثم الى اكواكتينا انكو فرسخان. ثمَّ الى قرية بيانطو فرسخان. ثم الى قرية كوكوماداتس عشرة فراسخ. ثمَّ الى قرية صان مرتين ثلاثة فراسخ ثمَّ الى قرية بيقيطان فرسخان. ثمَّ الى قرية صان انطون برسكين خمسة فراسخ. ثمَّ الى قرية وسيتمنام. ثم الى قرية اسكينتانكو (Isquintenango) سبعة فراسخ . ثم الى قرية سوسوتيانكتو سبعة فراسخ . ثمَّ الى قرية بينولا ثلاثة فراسخ . ثمَّ الى قرية توبيسيا (Teopisca) خمسة فراسخ. ثمَّ الى بيكانا قرية سيوداد ريال Ciudad) Real (ستة فراسخ. ثمَّ الى بيلاكانا فرسخان. ثم الى قرية استابا ستة فراسخ. ثمَّ الى خيابا خمسة فراسخ ثمَّ الى بلد جيابا (Chiapa) السبنيول فرسخان

٤٧ بلاد شيابا (Chiapa) — رسول السلام

فدخلت الى هذه البلدة ونزلت في بيت الحاكم وفي هذه البلدة اسقف يسمّى دون الونصو براوو كان متخاصماً مع بروبنسيال (Provincial) اعني رئيس رهبان مار عبد الاحد. وكان الاسقف المذكور قد حرم حاكم البلد. فلمّا نظرت هذا الحرم والبغضة التي بينهم تألمت كثيرًا فتكلمت مع الاسقف ومع البروبنسيال واجتهدت على عمل الصلح بينهما . ثم بعد يومين كان نهار عيد مولد العذراء وكان الجسد المقدَّس مصمودًا على المذبح الطاهر والاسقف كان يقدس . فبعد ان خلص من قداسه قمت انا من الكرسي واخذت معي البروبنسيال وحاكم البلد وقدمتهما امام الاسقف وبركت على ركبتي وقلت لهُ : قال السيد المسيح سلامي اتركهُ لكم وامرنا بالصلح والسلام وها هوذا السيد المسيح حاضر وناظر من على هذا المذبح المقدَّس فيجب علينا ان نترك جميع الافكار الخبيثة والحقد ونبدلها بالمحبة والوداعة كقول المخلص : باركوا ولا تلعنوا. فقام الاسقف رفع يدهُ وبارك عليهما وهو يضحك قائلًا : تبارك اسم الرب هاءنذا خوري جاء من بلد بغداد ليصلحنا . حينئذٍ حلَّ حاكم البلد من الحرم ورحنا الى دار الاسقف معزومين الى الغداء. فبعد ما خلصنا من الغداء قام الاسقف من كرسيه ووضع على رقبتي جنزيرًا من ذهب يساوي مايتي غرش والحاكم المذكور اهداني بغلة جيدة وايضاً البروبنسيال اهداني هديَّة وما كانوا يتركوني ولا دقيقة فكان القسوس والرهبان يسألوني عن بلادنا التي يسمونها الدنيا العتيقة . وبعد ان بقيت هناك ستة عشر يوماً سافرت قاصدًا قرية تسمَّى توستا وهي على فرسخين. ومنها الى قرية تسمى اكوسوكاونا

اربعة فراسخ . ثمَّ الى قرية بيانتيك اربعة فراسخ . ومن هذه القرية يفرق الحكم لانها الحد بين حكم وزير ميخيكو (Mexixo او Mejico) اي ينكي دنيا وبين حكم واتيالا (Guatemala) لان حكم واتيالا قائم وحده (التتمة للقادم)

اسوج ونروج

نظر في احوالهما وسالف تاريخهما للاب جبرائيل لوفنك اليسوعي

من اجال رائد بصره في خارطة اوربَّة رأى في اقاصي شمالها ناحية كبيرة تكتنف جوانبها البحار من معظم جهاتها فتدخل مياهها الزاخرة في اراضيها وتتكوَّن بها خلجان واخوار كأنها التخريم في سواحلها . فتلك بلاد اسوج ونروج التي انصرفت اليها الخواطر منذ اوائل هذه السنة وتوفَّرت الكتابات لوصفها وتعريف احوالها وبيان الاسباب التي ادَّت الى النفور بين سكَّانها الاسوجيين والنروجيين فعاد كلٌّ منهم الى عنصره برضى الفريقين

فقد رأينا نحن ايضًا ان نوقف قرَّاءنا على تعريف تلك البلاد النازحة ووصف احوالها وملخَّص تاريخها الدينيّ والمدني الى يومنا ليكون الشرقيُّون على بصيرة من امورها

*

﴿ تعريف اسوج ونروج ﴾ اسوج ونروج بلدان كبيران يدخلان في جملة بلاد عُرفت قديمًا باسم اسكنديناڤية منها فنلندة التي هي اليوم في حكم روسيَّة ومنها دنيمرك وهي بلاد مستقلَّة لها ملكها الخاصّ واحكامها . وموقع اسوج ونروج في شبه جزيرة في اقصى شمال اوربَّة تتصلان بها في قسم من شمالها الشرقي في برزخ لابونية وتحدق بهما البحار من بقيَّة الجوانب فيحدُّهما شمالًا وغربًا الاوقيانوس الشمالي ثم الاوقيانوس الاتلنتكيّ وجنوبًا بحر الشمال وبوغازا سكاجراك وكاتيغات ثم شرقًا بحر البلتيك وخليج بثنية ويلحق بهما عدَّة جزر قريبة من سواحلهما

واسوج ونروج تشغلان معظم شبه الجزيرة الاسكندناڤيَّة فتمتدَّان بين درجة العرض ٥٥° و ٧١° وقد جمعتهما الطبيعة كشقيقتين على مدى امتدادهما لا يكاد يفصلهما فاصل سوى قسم من الجبال المعروفة بجبال دوفرين على مسافة الف ميل . وزد

على ذلك انَّ جنسيَّة الاهل والطباع فيهما متشابهة لا تختلف اختلافاً كبيراً وكذلك اللغة فانها تكاد تكون واحدة لانَّ اللغة النروجيَّة واللغة الاسوجيَّة فرعان من اللغات الجرمانيَّة الشماليَّة لا تمتازان بغير خواص ثانويَّة من لفظ وكتابة

و (اسوج) اكبر الدولتين مساحة ارضها ٤٤٧,٨٦٢ كيلومتراً مربَّعاً . امَّا عدد سكانها فكان بالغاً في احصاء سنة ١٩٠٠ نحو ٥,٢٢١,٣٥٠ وهو اليوم يربي على ٥,٣٠٠,٠٠٠ وذلك بنسبة اثني عشر ساكناً في كل كيلومتر مربَّع . وموقع اسوج على المنعطف الشرقي تسيل فيها انهار كبيرة ليست بممتدَّة المسير اخصُّها نهر طرنيا الفاصل اسوج عن روسيَّة ونهر دال وهو اطولها مجرى وكلاهما يصبُّ في بحر البلطيك ونهر غوتا الذي يصبُّ في خليج كاتيغات وفي مسيره ينحدر في شلَّالة تدعى ترولينا لها منظر عجيب وهذه الانهار لا تصلح للملاحة لكثرة جنادلها ومضايقها

ولاسوج بحيرات عديدة ذات مشاهد فتَّانة كبحيرات سويسرة اعظمها بحيرة ڤنِر ثمَّ بحيرة ڤاتر ثمَّ بحيرتا هلمار وميلار المتصلتان بالبحر بواسطة ترعة قريباً من استوكهلم ثم بحيرة ستورسيا ذات التقاطيع الغريبة وبحيرة لولية التي منها يخرج نهر لولية الشهير باحدى شلَّالاته المنحدرة من علوّ مئتي متر . وكل هذه البحيرات يقصدها الزوَّار لمحاسنها الطبيعيَّة ولنظر صخورها المهيبة . ويلحق باسوج عدَّة جزائر في بحر بلتيك اعظمها غتلند واولند

وبلاد لسوج سهول متَّسعة الَّا في غربها وبعض جهاتها الشماليَّة حيث تنمو الغابات الكثيفة من اشجار الشربين والصنوبر . امَّا السهول فتربتها حسنة تغلّ القمح واصناف الحبوب . ولسوج غنيَّة ايضاً بمعادنها لا سيما الحديد والنحاس والفضَّة . وفيها معامل صناعيَّة مهمَّة . لكنَّها فقيرة بفحمها الحجري فيتخذ اهلها الخشب لوقودهم ولذلك تراهُ ينفد شيئاً فشيئاً . ومن مصادر غناها صيدها للاسماك واخصُّها سمك الصلمون الذي يُنقل الى كلّ البلاد . امَّا هواء اسوج فبارد قارس لطول شتائها وكثرة ثلوجها وفصل الصيف على عكس ذلك قصير لكنَّهُ شديد الحرارة لا يكاد يفصل بين النهارين ليل فتزكو الزروع بسرعة مذهلة

امَّا تقسيم اسوج فعلى ثلاثة اقسام. قسم شمالي او نورلند فيهِ اربع مقاطعات ثلاث منها على سواحل بحر البلتيك . وقسم اوسط ذو ثماني ايالات فيها من أمَّهات

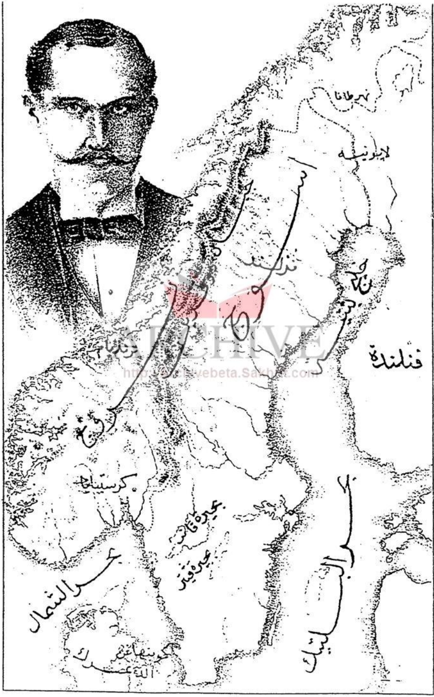
المدن استوكهلم وهي قصبة اسوج كان عدد اهلها في آخر سنة ١٩٠٣ نيفًا و٣١١,٠٤٣ ومدينتا غوتبرغ وغيفل الواسعتا التجارة ومدينة اوبسالا الشهيرة بكليتها التي تخرَّج فيها كثير من العلماء . ولها الابنية الفخيمة من كنائس بديعة اخصُّها كنيستها الكاتدرائية الجليلة ومن قصور ومراصد فلكيَّة ومعاهد علميَّة ومتاحف الى غير ذلك من الآثار . وقسم اسفل جنوبيّ فيهِ اثنتا عشرة مقاطعة يرتزق اهلها بالفلاحة

امَّا (نروج) فموقعها غربيّ اسوج على ساحل البحر الشماليّ والبحر الاتلنتكيّ ممتدَّة الى شماليّ اسوج والاوقيانوس الجامد الشمالي مساحتها ٣٢١,٤٧٧ كيلومترًا مربَّعًا . وسكَّانها على موجب احصاء سنة ١٩٠٠ كانوا ٢,٢٤٠,٠٣٢ ولعلَّهم اليوم نحو ٢,٤٠٠,٠٠٠ لأنَّ نموّ السكَّان لا يقلّ في السنة عن ثلاثين الفًا . وممَّا ثبت بالتاريخ انَّ اهل نروج اليوم ثلاثة اضعاف ما كانوا عليهِ سنة ١٧٥٠

سواحل نروج اغرب صورةً من سواحل اسوج فانَّ البحر قد عمل في شواطئها منذ الوف من السنين فنخر صخورها ونفذ الى اواسط البلاد فتكوَّنت بفعلهِ الخلجان وامتدَّت الرؤوس كالرأس الشماليّ في الاوقيانوس الجامد وهو كناية عن مجموع جزائر صخريَّة قاحلة في الطرف الشمالي من اوربَّة والرأس نردكين والرأس لندسناس في طرف نروج الجنوبيّ الغربيّ . ولها ايضًا عدد كبير من الجزائر اخصُّها ارخبيل لوفدن في الاوقيانوس الشمالي

ونروج كأختها اسوج غزيرة الانهر كثيرة البحيرات بهيَّة المناظر فمن انهارها نهر طانا الذي يصبُّ في الاوقيانوس الشماليّ ونهر غلومن الذي يجري الى خليج كرستيانيا ومن سواعدهِ نهر ڤورمن الخارج من اكبر بحيرات نروج المدعوَّة ميوس . واذا سرت الى الجنوب وجدت نهرًا آخر يدعى «مان» تتكوَّن منهُ في مسيرهِ شلَّالة ليس في اوربَّة مثلها في حسنها وارتفاع منحدرها

والغالب على نروج الجبال تمتدّ سلسلتها من اقصى الشمال فاصلةً بين نروج واسوج حتى اذا بلغت الى اسافل البلاد تشعَّبت شُعبًا شتَّى الى ان تتَّصل بالسواحل الجنوبيَّة . والاوقيانوس الاتلنتكي مماسٌّ للحف هذه الجبال تتكسَّر امواجهُ على صخورها المروَّسة . وهذه الجبال ليست بالغة العلوّ فان قياس اعلاها لا يتجاوز ٢,٦٠٠ متر ارتفاعًا وهي اشبه بآكام متواصلة بينها الغياض والبطائح لكنَّ الثلج يغطّيها في



لابونيه
فنلندة
كرستيانه
بحيرة فانر
بحيرة فيتر
بحر الشمال
بحر البلطيك
كوبنهاغن

ثلاثة ارباع السنة فلا تصلح فيها الزراعة . وانَّما تتوفَّر فيها غابات السنديان والاشجار الجبليَّة التي تُعدُّ من اعظم موارد ثروة زوج

ومن خواصّ زوج انَّ جهاتها الشماليَّة يطول عليها الشتاء ويبقى اهلها متسكّعين في ظلمات الليل مدَّة بضعة اسابيع لا تظهر الشمس فوق افقهم لكنَّ لياليهم تحيا باحد المظاهر الطبيعيَّة الجميلة اعني الشفق الشماليّ الذي تتَّقد في اعينهم نيرانهُ المتأجّجة . واذا وفد عليهم الصيف استعاضوا بنوره عن حلكة الليل الشتويّ فان شمسهم تنيرهم اياماً دون ان تغيب عن افقهم . ومع طول الشتاء في زوج فان بردها ما خلا اقاصي شمالها محتمل وهواءها ليّن معتدل لما يجري في سواحلها الغربيَّة من المجاري البحريَّة الحارَّة . والمرضى يقصدون زوج لطيب هوائها وتوفُّر مشاهدها الطبيعيَّة الفائقة ولكثرة جبالها وغاباتها

واسباب المعاش في زوج قليلة اخصُّها الصيد . فانَّ اصناف السمك من فقمة (phoque) وموره (morue) وشالح (hareng) تكثر في جوانبها وتُنقل لحومها وزيوتها الى كلّ بلاد الله . وكذلك يتَّخذون من وحوش جبالها الجلود والفراء الفاخرة لاسيا الثعالب والسمُّور والفنك والقاقم والسنجاب والكستور . ويتاجرون بريش الطيور التي تهاجر اسراباً الى اصقاعهم

ومنها رعية المواشي في الجهات الغربيَّة يقتاتون بلحومها والبانها . ومنها اخيراً معادنها الثمينة او الصناعيَّة كالذهب والفضَّة والحديد والنحاس والنيكل والرصاص لكنَّ الحبوب قليلة يأتيهم اغلبها من الخارج

وتُقسم زوج الى ٢٠ مقاطعة اخصُّها المقاطعات الجنوبيَّة وفيها المدن العامرة مثل كرستيانيا وهي عاصمة الدولة كان عدد سكَّانها سنة ١٩٠٠ ينيف على ٢٢٧,٠٠٠ وهي مهيبة المنظر حسنة البناء موقعها على خليج باسمها وفيها مدرسة كليَّة شهيرة . وكرستيانسند على طرف جنوب زوج من اكبر المدن التجاريَّة . وبرغن من المرافئ التجاريَّة الزاهرة ايضاً . وكنغسبرغ الشهيرة بمناجمها الذهبيَّة والفضيَّة . وترونذيام حاضرة زوج القديمة وهي تُعدّ كمدينتهم المقدَّسة يزورونها كمقدس وفي كنيستها القديمة قبر ملكهم الشهيد القديس اولاف

ومن مدن مقاطعاتها الشماليَّة هامرفست التي تقصدها سفن الصيد من كلّ فجّ .

وفي جهاتها الشمالية دُردور شديد الاجتذاب تسحب مياههُ السفنَ والحيتان من مسافة ستّ ساعات فتهلكها بدوّارها

﴿ السكّان وطباعهم ﴾ اهل اسوج ونروج من نسل قديم قسمٌ منهُ وطني وقد خالطتهم قبائل قوطيّة وسكسونيّة وفنيّة . وكلهم شُقر الشعور شديدو بياض الجلد زرق العيون متوسطو القامة وبين الاسوجيين كثيرون طوال القامة . وهم متوقدو الذهن يحبّون العلوم والمطالعة حتى الفلّاحون منهم لا تكاد تجد بينهم من لا يعرف القراءة والكتابة . ولهم المدارس العامّة في كلّ قراهم ومدارس متوسّطة ومدارس عالية تغصّ بهم الطلبة . والاهلون يُعرَفون ايضاً بنخوتهم وشجاعتهم ويحبّون الحرب وهم مع هذا شديدو الانس بالغريب كرام الطباع لِيّنو العريكة . على أنهم مولعون بشرب المسكرات التي تحملهم الى ارتكاب الجنايات الكثيرة . ومن طباعهم الحسنة امانتهم في المعاملات وحبّهم لوطنهم . على انّ الاسوجيّ اخلدُ الى السكون والنروجي اميل الى التقدُّم يريد توسيع اعمالِهِ ويحبُّ زيادة نفوذهِ . والاسوجيّ اصدق طبعاً واطلق لساناً ولذلك دُعي اهل اسوج فرنسويي الشمال والنروجي اكثر مهارةً وابعد سياسةً وأميل الى التقلُّبات فدعي النروجيون قسطيليي الشمال

امّا التجارة فانها قائمة على ساق في الدولتين لكنّها ارقى في نروج منها في اسوج فان صادرات نروج كانت في سنة ١٩٠١ تبلغ ١٦٥,١٠٦,٠٠٠ كورون والكورون يساوي فرنكاً و ٣٩ س . وكانت الواردات ٢٨٧,٢٤٤,٠٠٠ كورون ففي سنة ١٩٠٣ بلغت الصادرات ١٩٥,٢٦٧,٠٠٠ ك والواردات ٢٩٢,٨٠٦,٠٠٠ امّا اسوج التي كانت صادراتها في السنة ١٩٠٠ تبلغ ٣٩١,٣٣٤,٠٠٠ ووارداتها ٥٣٤,٩٣٥,٠٠٠ فان صادراتها في السنة ١٩٠٢ لم تتجاوز ٣٩٢,٣٧٣,٠٠٠ ووارداتها ٥٠٥,١٩٦,٠٠٠

وان بحثت عن التجارة البحريّة وجدت ان بحريّة نروج تترقّى ترقّياً عظيماً دون بحريّة اسوج وهي بالمقابلة الى بحريّات بقيّة الدول الثالثة من حيث العيار والسّعة لا يسبقها الّا انكلترة والمانية . وقد يساعدها على ذلك موقع بلادها على سواحل البحار وكثرة غاباتها وخشبها

﴿ الدين فيهما ﴾ كانت السيطرة للدين الوثني في اسوج ونروج الى

القرن التاسع فظهر اذ ذاك راهب فرنساويّ الاصل يُدعى انسكار فتوغَّل في شماليّ جرمانية وهدى كثيرين الى النصرانيَّة . ثم جعلهُ الحبر الاعظم اسقفاً على همبورغ فسار منها الى بلاد اسكنديناڤية ونصَّر عدداً ولفيفاً من اهل دنيمرك واسوج فدُعي لذلك برسول الشمال . وكانت وفاتهُ سنة ٨٦٥ . ثم اخذت النصرانيَّة تنمو شيئاً فشيئاً ودخلت في نروج فاتَّسع نطاقها فيها الى ان قام ملكها اولاف المعروف بالقديس فسعى بتأييد دين المسيح في رعيتهِ فاجاب اليهِ الاكثرون. ثم مات ضحيَّة ايمانهِ سنة ١٠٣٠ والكنيسة تعتبرهُ كاحد شهدائها . وكان الاسوجيّون قبل ذلك دانوا بالنصرانيَّة بمساعي احد ملوكهم المدعو ايضاً اولاف ويعرف باسم سكوتنُنغ عمَّدهُ راهب انغلوسكسونيّ سنة ١٠٠١ مع جمّ غفير من اصحابهِ . ولم تزل النصرانيَّة في ازدهار الى أن عمَّت كلَّ بلاد اسوج على عهد القديس اريك ملكها (١١٥٠—١١٦٠) الذي فتح بلاد فنلندة وادخل فيها النصرانيَّة ايضاً . وكذلك نروج بعد موت القديس اولاف انضوت كلها الى دين المسيح بهمَّة ملوك دنيمرك الذين تسلَّطوا عليها كالملك كانوت المعروف بالكبير المتوفّى سنة ١٠٣٦ وكانوت القديس (١٠٧٢—١٠٨٠)

وكان مذهب الاسكنديناڤيين المذهب الكاثوليكي الى ان قام لوثاروس فدخل اشياعهُ كسيل جحاف في دنيمرك واعتصبوا على الاساقفة والكهنة والرهبان وابطلوا الدين الكاثوليكيّ رغماً عن انف السكّان وكذا فعلوا في نروج فنفوا منها الكاثوليك واستصفوا اموالهم وحكموا بالموت على كلّ كاهن يحاول الدخول الى تلك البلاد . امَّا اسوج فكان دخول المذهب اللوثراني على يد فاتحها غوستاف ڤاظا الذي تشدَّد على الكاثوليكيين باغراء صاحبهِ اندرسون وكان هذا ناقماً على الاساقفة لأَنَّهم لم يسمحوا بتسقيفهِ فقطع دابر الكاثوليك . ولمَّا ارادت الملكة كريستين ان تعود الى دين آبائها لم يمكنها ذلك الَّا بعد تنزُّلها عن حقوق الملك

وبقيت الكثلكة خاملةً حتى انطفأ نورها تماماً وكان عدد الكاثوليك في اوائل القرن التاسع عشر في أسوج ونروج ودنيمرك لا يبلغ الالف وكلُّهم من الاجانب . لكنَّ تلك السُنن الشديدة أُلغيت في اواسط القرن المنصرم ومنذ خمسين سنة اقرَّ اصحاب الامر بحقوق الكاثوليك فمنحوهم حريَّة الدين . فقدم المرسلون واخذوا في فلاحة كرم الرب بعد انقطاعهم عنهُ ٣٠٠ سنة بنيِّف وفازوا برضى الحكومة وردُّوا

كثيرين الى حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة منهم نخبة من الاعيان ودُعاة الدين وفتحوا المدارس وانشأوا المشروعات الخيريَّة من مستشفيات ومياتم ومآوي. والبروتستانت انفسهم يقدّرون هذه الاعمال قدرها ويثنون على اصحابها اطيب الثناء وربَّما ساعدوهم بمالهم. واسم اسقف نروج السيد فاليز مكرَّم لدي جميع الاهلين. واليوم يبلغ عدد المقامات الكاثوليكيَّة في بلاد اسكنديناقية نحو اربعين مقاماً وعدد المؤمنين ٢٠,٠٠٠. ومن هؤلاء المرسلين من توغّل في الجهات الشماليَّة للبشارة بين اهل لاپونية الوثنيين ورسائلهم مفعمة شكراً لله الذي يفتح قلوب هؤلاء المساكين لانوار الحقّ ويفيض عليهم سِجال افضاله

﴿ تاريخ اسوج ونروج ﴾ انَّ تاريخ شبه الجزيرة الاسكندناقيَّة من دنيمرك واسوج ونروج مرتبط ارتباطاً غير منفصم. وقد عُرفت اوَّلاً سكَّانها كقبائل من الغزاة يقطعون البحار كقرصان ويهجمون على سواحل البلاد لينهبوها وقد عُرفوا باسم النرمنديين. على أنَّ النصرانيَّة هذَّبت طباع تلك الشعوب ونظمتها في نواحي القرن التاسع في سالك الامم المتمدنة. وكان التقدُّم بينها لدنيمرك التي بلغ ملوكها مبلغاً عظيماً من العزّ فتوغّلوا في بلاد الشمال وتملَّكوا مدَّةً على انكلترة واسكوسية فضلاً عن قسم من اسوج ونروج. ثمَّ تمكَّن النروجيون من فكّ ربقة الدنيمرك وتصرَّف ملوكهم بامور رعاياهم الى القرن الرابع عشر. وكان للنروجيين ملوك منهم ينتسبون الى سلالة إنغلنغ اوَّلهم هارَلْد الاوَّل (٨٦٣ — ٩٣٣) وآخرهم هاكون السادس (١٢٩٠ — ١٣١٩) فانقرضت به السلالة الاهليَّة وتملَّك على نروج ملوك اسوج الى سنة ١٣٩٧

وكان الاسوجيون تحت امرة ملوك دنيمرك كالنروجيين ثم فازوا بالاستقلال وتولَّى سياستهم ملوك من اربع سلالات مختلفة الاولى سلالة ايثار وسيغُرْد (٨٢٦— ١٠٦٠) ومنها كان اولاف سكوتنُنغ الذي سبق ذكر تنصُّره. ثمَّ سلالة ستنكل (١٠٦٠—١١٥٨) ثم سلالة القديس اريك المشترع بقيت في الملك الى سنة ١٢٥١. ثم سلالة فولكُنغ الى ١٣٩٧

وفي سنة ١٣٨٠ صارت بلاد الدنيمرك لمرغريت ابنة الملك اولاف بموت ابيها اولاف وكان ابنها هاكون السادس ملك نروج صغيراً فجمعت بين المملكتين ثمَّ انتصرت على ملك اسوج وعقدت معاهدة في كلمار سنة ١٣٩٧ بين الثلاث الدول فصار الوفاق

بينها ان يحكم عليها ملك واحد يجعل كرسيّ الملك بالمناوبة في احدى العواصم الثلاث. وبقيت هذه المعاهدة الى سنة ١٤٥٠ حيث انفردت اسوج بحكمها وصارت زوج مع اسلاندة في حكم الدنيمرك الى سنة ١٨١٤

ومن سنة ١٤٥٠ الى ١٥٢١ ملك على اسوج ثلاثة ملوك وهم كرستيان الاوّل ١٤٥٧ ثمّ جان ١٤٨٣ ثمّ كرستيان الاوّل المعروف بالطاغية ١٥٢١ . ثم قامت من بعدهم سلالة غوستاف فاظا الذي اعاد لبلاده مجدها السابق لكنّهُ اوقعها في فخاخ الاصلاح الموهوم . واشتهر من اولاده غوستاف الثاني ادولف المعروف بالكبير الذي اخضع لدولته قسماً من روسيَّة . ومن بعد سلالة غوستاف فاظا صارت دولة الاسوج الى الانحلال حتى اوائل القرن التاسع عشر

وفي السنة ١٨١٤ فصل معتمدو الدول الكبرى زوج عن حكم دنيمرك فاضافوها الى اسوج فلم يرضَ النروجيّون اوّلًا بهذا الامر ثمّ اذعنوا لهُ بعد قليل ومذ ذاك الحين صار ملك الدولتين واحداً وهو ملك اسوج الذي كان في تلك السنة كرلوس الثالث عشر ولم يكن لهُ وارث من نسله فاتّفق مع اهل دولته ان ينتدب احد قوّاد نابوليون الاوّل اسمهُ برنادوت سنة ١٨١٠ فتولّى الملك بعدهُ سنة ١٨١٨ وحكم على اسوج ونروج باسم كرلوس الرابع عشر بعد ان نبذ الدين الكاثوليكي وخلفهُ ابنهُ اسكار الاوّل سنة ١٨٤٤ ثمّ حفيدهُ كرلوس الخامس عشر سنة ١٨٥٩ ثم اسكار الثاني اخو كرلوس سنة ١٨٧٢ . وهو ملك اسوج حالًا يشرّف وطنهُ بسموّ مداركهِ وسعة معارفهِ وحسن آدابهِ وتنشيطهِ لكلّ عملٍ جليل وهو ضليع بعدَّة لغات ولهُ تآليف وترجم كثيراً من المصنَّفات الاجنبيَّة الى اللغة الاسوجيَّة وبهمّتهِ عُقد في استوكهلم المؤتمر الثامن للمستشرقين سنة ١٨٨٩ . وهو يُحسن على حدّ سواء الخطابة والبيان والانشاء والشعر الرائق

وما هو افضل من كلّ ذلك انَّ اسكار الثاني يحبُّ شعبهُ ويبذل دونهُ النفس والنفيس . كما انَّ شعبهُ يحبُّهُ ايضاً في نروج كما في اسوج . امَّا الخلاف الذي نشأ بين الأُمّتين في هذه المدّة الاخيرة فقد دفعت اليهِ الظروف واحوال البلدين . فانَّ نروج منذ أُضيفت الى اسوج لم تقبل بذلك الَّا بعد الكراهية والنفور لعلمها بانَّ الارجحيَّة تبقى دائمًا

لاسوج وهي اكبر منها ارضاً واكثر نفوساً . نعم انَّ لتروج مجلساً خاصّاً يتباحث فيهِ الاهلون عن مصالح بلادهم الّا انَّ السيطرة في اعين الدول لا تزال لأسوج كما انَّ الملك بجلوسهِ في استوكهلم يستوقف الابصار الى أسوج وتبقى نروج في مقام ادنى . ولمَّا كانت احوال نروج في تقدُّم وتجارتها في ترقٍّ خاف التروجيُّون ان يُجحَف بحقوقهم فطلبوا ان يكون لهم قناصل غير قناصل اسوج يرجعون في امورهم الى ناظر نروجي فلم يرضَ اهل اسوج .

ومن ثمَّ اختاروا ملكاً على نروج البرنس كارلوس حفيد ملك دنيمرك واكبر اولاد وليّ عهدهِ . والمومأ اليهِ وُلد في ٣ آب سنة ١٨٧٢ واقترن بالبرنسس مود احدى بنات الملك ادوار السابع . ولهُ منها طفل اسمهُ اسكندر وُلد في ٣ تموز سنة ١٩٠٣ . وقد لبَّى الامير دعوة التروجيين وتسمَّى باسم هاكون السابع والجرائد الاخيرة طافحة بما شمل التروجيين من الفرح بقدوم ملكهم الجديد الذي صرَّح لوفودهم انهُ هو وقرينتهُ سيقفان حياتهما في سبيل رعاياهم ولا يدَّخران وسعهم في اسعادهم وانَّ شعارهُ سيكون « كلّ شيء حبّاً بنروج » . فحقق الله الاماني ولا زالت الشقيقتان اسوج ونروج في وداد وتحابٍ كما يليق بابناء الاب الواحد تسعيان في اعزاز العنصر الاسكندينافي فتزيدانهِ شرفاً وفخراً

بختيشوع الطبيب النسطوري وأُسرتهُ ✲

(من ٧٦٥ الى ١٠٥٨ م)

بقلم الاديب يوسف افندي غنيمة البغدادي

لكل نحلة وملَّة رجال عظام يشار اليهم بالبنان وأُسر شريفة تزدهر في برهة من الزمان فيتباهى بمجدها وعزّها افراد القوم الى ما شاء الله . ويتفاخر بمزاياها ورفع منزلتها

✲ قد وقفنا لنظم هذه النبذة على المصادر الآتية : ١ً كتاب تاريخ الحكماء لابن القفطي ٢ً كتاب الانباء في طبقات الاطبَّاء لابن ابي أُصيبعة ٣ً كتاب مختصر تاريخ الدول لابن

ابناء جلدتها الى آخر الدوران . ومنها أسرة بختيشوع التي نبغت بين النساطرة فاحرزت لها ذكرًا مخلّدًا تلهج بهِ ألسنة المؤرخين وتطنب بهِ اقلام الكتبة والمدوّنين . واعلم رعاك الله ان هذه العائلة هي الاسرة الوحيدة النسطوريّة التي استدام دور عزّها ثلاثة قرون متوالية . فتشرفت بخدمة الخلفاء العباسيين ناهيك عن الخدَم التي ادّاها اعضاؤها للعلم والدين فانهم تركوا تصانيف وتآليف كثيرة في مواضيع شتّى لو جُمعت لقام منها مكتبة . وافادوا النساطرة فائدة تُذكر فتشكر

امّا وجه تسمية هذه العائلة ببختيشوع فهو لأن جدّها الأوّل المعروف كان يسمّى بختيشوع وبهِ عُرف احفادهُ واحفاد احفاده (١ فنظرًا لكون هذا الاسم يشمل العائلة باسرها يجدر بنا ان نقف قليلًا عند تفسيرهِ فنقول: انهُ سريانيّ اللهجة مركب من لفظتين سريانيّتين «بخت» ومعناها العبد (٢ وليس كما ظنها غيرهم فارسيّة وتعني الحظ لانهُ يبعد ان تتألف كلمة من الفارسيّة والسريانيّة . واللفظة الثانية يشوع اي يسوع . ومن الشواهد التي تثبت هذا التفسير ان بختيشوع هذا كان يسمّى عبد يشوع

واصل هذه الاسرة من مدينة جنديسابور (٣ واول فرع اشتهر منها جيورجيس ابن جبرائيل بن بختيشوع . كانت مهنة هذا الرجل الطبابة ولبراعتهِ فيها أُقيم رئيسًا لمستشفى مدينتهِ . وكان لهُ فيها تلامذة كثيرون اخصّ بالذكر منهم ابراهيم وعيسى بن شهلافا وسرجيس . وما عتّم ان ذهبت شهرتهُ بعيدًا فارسل ابو جعفر المنصور وفدًا من قِبلهِ الى جنديسابور يستدعيهِ اليهِ اذ كان اصابهُ مرض وتوعّك في صحّتهِ عجزت

العبري طبعة بيروت . ٤ تاريخ الطبّ العربي (Leclerc : *Hist. de la Médecine arabe*) ٥ تاريخ ابي الفداء. ٦ تاريخ فطاركة المشرق نسخة خطيّة ٧ R. Duval, Litt. Syriaque.

١) وفي هذا المقام اريد ان انبّه القرّاء الكرام عن عادة مألوفة عند الشرقيين وهي تكرير الاسم الواحد مرارًا عديدة في العائلة مثلًا: اذا كان اسم الاب يوسف يُسمّي ابنهُ يعقوب ويعقوب يدعي ابنهُ يوسف وهكذا يذهبون اجيالًا عديدة وهم يتناقلون هذين الاسمين وكذا قلّ في ابراهيم والخليل وغيرهما فنيرها . وهي عادة تورث غالبًا الالتباس والتشويش في التاريخ (راجع ما قلنا في المشرق ٨ : ١٧٥ عن اسم الابجر)

٢) هكذا شرح ابن ابي اصيبعة هذا الاسم . لكنّنا لم نعرف في السريانيّة لفظة «بخت» بمعنى «عبد» (المشرق)

٣) والسريان يدعونها بيت لافط

عن شفائهِ طلس اطبائهِ . فامتنع في بادئ بدء عن الحضور حتى اعتقلهُ العامل لكنَّ اعيان البلدة مع مطرانها (١ اشاروا عليهِ ان يمتثل الامر فانقاد لنصيحتهم وبارح مسقط رأسهِ يصحبهُ تلميذاهُ ابراهيم وعيسى بن شهلاثا واوعز بشؤون المستشفى الى ابنهِ بختيشوع وذلك في سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) . ولمَّا ألقى عصاة ترحالهِ في دار السلام وقرَّت عيونهُ بمشاهدة المنصور دعا لهُ باللغة الفارسيَّة والعربيَّة . فاخذت طلاقة لسانهِ بمجامع قلب ابي جعفر وافتتنهُ بحسن منظرهِ وبراعتهِ بالفن لانهُ اجابهُ بكل دقَّة عن الاسئلة التي طارحهُ ايَّاها . فاجزل عليهِ الهدايا النفيسة وأمر الربيع ان يسكنهُ ابدع دورهِ . ثم شرع طبيبنا النطاسي بمداواة مريضهِ الى ان عاودتهُ الصحَّة وانقطع مرضهُ وزال . فرفع المنصور منزلتهُ وأصدر الامر بان كل ما يطلبهُ جيورجيس يُجرى لساعتهِ . وكان يلاحظ المنصور احوالهُ ويتفقَّد شؤونهُ . ومن ذلك انهُ لمح عليهِ ذات يوم امارات الضعف وسهام اللون ولمَّا علم ان الربيع حاجبهُ قد منعهُ عن شرب الخمر انفذ حالًا الى قطربل (٢ واتى لجيورجيوس بخالص النبيذ . ومن الاخبار التي روتها التواريخ الصادقة التي تشهد على آداب جيورجيس وتمسكهِ بعرى دينهِ الوثقى وعفافهِ ان المنصور سألهُ سنة ١٥١ هـ (٧٦٨م) عمَّن يخدمهُ فاجابهُ تلامذتي يخدمونني فقال لهُ : ما لك اذًا امرأة ؟ قال : نعم وهي في جنديسابور لكنها لم تقدر ان تنتقل اليَّ من وطننا لكبر سنها . ثم انصرف جيورجيس وذهب الى الكنيسة . وعند ما عاد الى منزلهِ رأى فيهِ ثلاث جوار روميات بديعات الحسن والجمال . فاستخبر عن امرهنَّ من تلميذهِ عيسى . فلمَّا وقف على جبرهنَّ ردَّهن عاجلًا الى الخليفة وقال لهُ : نحن معشر النصارى لا نتزوج باكثر من امرأة واحدة وما دامت المرأة في قيد الحياة لا نأخذ غيرها . فأعجب الخليفة بكلامهِ وحُسن عملهُ هذا لديهِ فاجاز لهُ من ذلك الحين ان يعالج حرمهُ وحظاياه . فانظر يا صاح حفظك الله كيف ان الآداب ترفع منزلة المرء

١) لم نتحقق اسم المطران المذكور وانما عثرت في تاريخ سنة ١٠٩١ يونانية وهي سنة ٧٧٩ م على اسم افريم مطران جنديسابور وكان احد الاساقفة الاربعة المترشحين للبطركية التي صارت اخيرًا الى طيمثاوس اسقف باناش المعروف بطيمثاوس الاول او الكبير (٧٧٩–٨٢٣م) فمن المحتمل ان افريم المذكور كان مطرانًا على جنديسابور عند ما سافر منها جيورجيس اذ انَّ الفرق بين تاريخ رحيلهِ وسنة ٧٧٩ لا يتجاوز اربع عشرة سنة .

٢) قطربل طسوج كان في الجانب الغربي من بغداد

وبعد اقامته اربع سنوات في بغداد رجع قافلًا الى نيسابور على اثر مرض اعتراه . وفي ابان مرضهِ كان ينفذ اليه الخليفة يوميًا من يستخفي عن اخبار صحتهِ وزاره مرّةً بذاتهِ . ولجيورجيس الفضل العميم والاحسان الجسيم على الآداب العربيّة لانهُ اوَّل من استخرج الكتب الطبيّة الى اللغة العربيّة . قال ابن ابي أُصيبعة :« وقد نقل للمنصور كتبًا كثيرة من كتب اليونانيين الى العربيَّة » . لكنَّ هذه الكتب قد فُقدت وليس في خزانات الكتب الشرقيّة منها اثر . ولهُ من التآليف في السريانيّة كناشه المشهور الذي نقلهُ حنين بن اسحاق الى العربيّ . وكانت وفاتهُ في جنديسابور سنة ١٥٢ هـ (٧٦٩م)

سبق ان جيورجيس عند ما قدم بغداد أقام عنهُ وكيلًا لشؤون المستشفى النيسابوري ابنهُ بختيشوع لما كان يعهدهُ فيهِ من الاستعداد الكافي واللياقة لهذا المنصب . ولم يترك بختيشوع نيسابور الّاسنة ١٧٠ هـ (٧٨٦م) عندما اصاب الخليفة موسى الهادي مرضهُ الاخير وعجز عن شفائهِ اطبَّاؤهُ وهم ابو قريش عيسى وعبدالله الطيفوري وداود ابن سرابيون . فغضب عليهم الهادي واراد معاقبتهم غير ان الربيع حاجبهُ شفع بهم واستدعى لهُ بختيشوع . لكنَّ الطبيب الجديد لقي المريض مدنفًا فلم يمكنهُ علاجهُ وفاضت روحهُ بعد وصول ابن جيورجيس بتسع ساعات . كذلك روى الامر ابن ابي أُصيبعة (١ : ١٢٦) وروايتهُ تُبطل ما حكاهُ بعضهم ناسبين زورًا موت الهادي لادوية بختيشوع (١ . ولم يمكث بختيشوع هذه المرَّة في الزوراء بل كرَّ راجعًا الى بلدتهِ لانهُ خشي من حسد زملائهِ الاطبَّاء . فانهم اضمروا لهُ سوءًا وضغينة واولهم كان ابو قريش عيسى . وفي السنة التالية ١٧١ هـ (٧٨٧م) جرى ذكر بختيشوع عند هارون الرَّشيد على اثر صداعٍ لحقهُ فارسل من يحملهُ اليهِ من جنديسابور . فلمَّا رآهُ الخليفة سُرَّ بمنظرهِ وحسن نطقهِ وكان فيلسوفًا كأبيهِ . ثمَّ اراد ان يجرّبهُ فأمر بان تُحضر لهُ قارورة فيها ماء دابَّة فلمَّا رآهُ قال : يا امير المؤمنين ليس هذا ماء انسان . فكذَّبهُ ابو قريش طبيب الخليفة فقال لهُ بختيشوع : لك اقول ايُّها الشيخ الكريم لم يَبُلْ هذا انسان البتَّة وان كان الامر على ما قلتَ فلعلَّهُ صار بهيمة . فتبسَّم الرشيد وقال لهُ : ما ترى أن نُطعم صاحب هذا الماء . قال : شعيرًا جيِّدًا . فضحك الخليفة ضحكًا شديدًا وامر فخلع عليهِ خلعةً حسنة جليلة . ثمَّ شفاهُ بختيشوع من صداعهِ فوهب لهُ مالًا

١) راجع دائرة المعارف (٦ : ٢٣٦)

وافرًا وجعلهُ رئيس الاطبَّاء كلهم وأوصاهم بطاعتهِ والانقياد لزواجرهِ ونواهيهِ وامتثال اوامرهِ ووصاياه · وكان صاحب الترجمة اذا تكلم سبى القلوب وبهذا ازدادت مودَّة الرشيد لهُ وتوطدت لديهِ دعائم محبته · وبالاختصار ان بختيشوع المذكور هو الذي مهَّد الطريق لنجاح عائلتهِ وفتح بابًا لفلاح اعقابهِ وبهِ اشتدَّ ازرهم في الزوراء، ونشرت علائم عُلاهم · وقد خلَّف من الكتب كتاب التذكرة لابنهِ جبرائيل

ومَن هو جبرائيل يا ترى ؟ · هو فرع الارومة الطيبة وسليل عائلة الاكارم · نبغ على مثال ذويهِ فورث منهم صفاتهم الادبيَّة وفاز بقصبة السبق في ميدان الصناعة الطبيَّة · وكان مع ذلك آيةً في الاحسان لطيف المعشر سالكًا في المهيع المستقيم · واول ما عُرف بالطبّ واشتهر بهِ سنة ١٧٥ هـ (٧٩١م) وذلك ان جعفر بن خالد بن برمك بعد ان برئ من توعكهِ باعتناء بختيشوع رغب اليهِ بان ينتخب اليهِ طبيبًا فقدَّم لهُ ابنهُ جبرائيل المذكور. فأحبهُ واكرم مثواه. ثم اعلمهُ بداء خفيّ اصابهُ فعالجهُ جبرائيل في مدَّة ثلاثة ايام وابرأهُ فاحبَّهُ جعفر مثل نفسهِ وكان لا يصبر عنهُ ساعةً ومعهُ يأكل ويشرب. ثم ان احدى جواري هارون الرشيد يبست ذراعها فابرأها بحيلة لطيفة بعد ان اخفق الاطباء في معالجتها فحباهُ بخمسين الف درهم (١ . قال فثيون الترجمان « وكان محلهُ يقوى في كلّ وقت حتى ان الرشيد قال لاصحابه : كل من كانت لهُ اليَّ حاجةٌ فليخاطب بها جبرائيل لاني افعل كل ما يسألني فيهِ ويطلبهُ مني » · وما زال نجمهُ في صعود حتى انهُ كان يرافق الرشيد اينما سار ويصحبهُ حيثما رحل فانهُ ذهب معهُ الى الرقة وسار معهُ الى الحجاز. وهناك ابدى لهُ الرشيد دليلًا جديدًا عن حبهِ لهُ فانهُ لم يبرح ذكرهُ من مخيلتهِ بل انهُ ذكرهُ في اعز اوقاتهِ ودعا لهُ (٢ · ومن صفات جبرائيل انهُ كان اذا اراد صدّ الخليفة عن أكل شيء يضرُّهُ اقنعهُ بذلك عمليًا كما ترى في حكاية الثلاثة الاقداح التي مرَّت في المشرق (٥ : ١٠٢٣) · ثمَّ اصابت جبرائيل نكبة · ولمَّا أُقيم الامين خليفةً سار اليهِ طبيبنا وعرض عليهِ خدمتهُ فقبلهُ وترحَّب بهِ ورمقهُ بعين الحب والاكرام ولم يكن يأكل شيئًا بلا اذنهِ · وما عتَّم ان صار الامر الى المأمون فاعتقل جبرائيل ولم يطلق سراحهُ حتى شفع بهِ الحسن بن سهل · وفي سنة

١) راجع المختصر في تاريخ مختصر الدول لابن العبري طبعة بيروت ص ٢٢٦

٢) راجع طبقات الاطبَّاء لابن ابي أُصيبعة (١ : ١٣٠)

٢١٠ هـ (٨٢٦م) مرض المأمون وعجز عن شفائهِ اطبَّاؤهُ وكان في مقدمتهم ميخائيل صهر جبرائيل. فاخذ جبرائيل شفاء المأمون على عهدتهِ ولم تمضِ الايام القلائل حتى أبلَّ المريض فافاض جداول سخائهِ على آسيهِ واتخذهُ انيسًا ونديمًا لهُ. ورفع منزلتهُ وتقدَّم الى جميع ارباب الوظائف والعمَّال والقوَّاد الذين يتقلَّدون الاعمال بان يوقّروا جبرائيل ويكرموهُ. وكان هذا كثير التداخل بشؤون طائفتهِ حتى الكنائسيَّة منها وبهمَّتهِ انتُخب البطريرك جيورجيس المعروف بابن الصبَّاغ فتولَّى الرئاسة مع كبر سنهِ

ولمَّا صارت السنة ٢١٣ هـ (٨٢٨م) مرض جبرائيل واتفق ان الخليفة المأمون سافر في ذلك الحين الى بلاد الروم فلم يخرج معهُ بل ارسل ابنهُ بختيشوع وقبل ان يرجعا من رحلتهما توفي جبرائيل بشيبة صالحة وكان رجلًا كريم الشيم محسنًا الى الفقراء كثير الوداعة. وأُقيم لهُ مأتم حافل قلَّما شوهد مثلهُ في ذلك الزمان وجُعلت تربتهُ في دير مار سرجيس بالمدائن. وكانت تركتهُ المالية وافرة فخلَّف شيئًا كثيرًا من نقود واملاك. وكان لهُ ضياع بجنديسابور والسوس والبصرة والسواد حصل عليها بما نالهُ من الخلفاء من الرواتب والتخصيصات الجزيلة في المواسم والمعاشات من كل من يلوذ بهم او بدارهم. ولهُ من الكتب: رسالة في المطعم والمشرب قدَّمها الى المأمون. وكتاب المدخل الى صناعة المنطق. ورسالة مختصرة في الطب واظن هذا الكتاب مختصر تآليف ديوسقوريدس وجالينوس وبولص الإجيني. ولهُ ايضًا كناشه وكتاب في صناعة البخور وغير ذلك. وقد نسب اليهِ السمعاني في مكتبتهِ الشرقيَّة (٣: ٢٥٧ — ٢٥٨) معجمًا سريانيًا لكنَّهُ وهمَ بذلك وساقهُ الى وهمه نص من فهرست عبد يشوع (راجع المشرق ٧: ٩٩٩) قال فيه «انَّ بر بهلول وضع معجمًا سريانيًا اخذهُ من كتب يشوع برعلي ومارزورا وجبرائيل» فظنَّ السمعاني ان لكل هؤلاء معجمات سريانيَّة(١

﴿ بختيشوع وابنهُ عبيدالله ﴾ كان بختيشوع شهمًا اريحيَّ الاخلاق كريم الطباع لطيف المعشر سخيَّ اليدين لا يبخل في مساعدة القريب والاحسان الى البائس الغريب. فانهُ بعد ان انقضت رحلتهُ وعاد الى بغداد جمع في دير مار سرجيس عددًا من الرهبان وقام بحاجاتهم واودهم وذلك على نيَّة نفس والدهِ الذي دُفن في ذلك

١) راجع كتاب آداب اللغة السريانيَّة (R. Duval : *Littérature Syriaque*, 275 - 276)

الدير . وخدم الواثق بعد المأمون بكل استقامةٍ غير ان ارباب الحسد تحركت فيهم عواطف الضغينة واتّقدت في صدورهم شرر المعاداة لأن صاحب الترجمة كان يفوقهم كثيرًا بالجاه واليسارة والاعتبار فوشوا به واقعدوهُ منصبهُ فعاش منفيًا في جنديسابور سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤م) وبقي هناك الى ان اصاب الواثق مرض الاستسقاء فاستدعاهُ لكن المنيّة عاجلتهُ قبل ان يوافيهُ بختيشوع

وفي صدر خلافة المتوكل قابل الدهر بختيشوع بثغرهِ الباسم فكان المتوكل يأنس بهُ كثيرًا ويجلّهُ. وحسبك ما روى ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ١٠٣) شاهدًا على مكانتهِ عنده: « دخل بختيشوع يومًا الى المتوكل فرآهُ جالسًا على سدَّة في وسط الدار فجلس بجانبهِ على عادتهِ . وكان الطبيب لابسًا درّاعة ديباج رومي انشق ذيلها قليلًا . فشرع المتوكل بمخاطبة بختيشوع وهو يعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ومن ثمَّ دار محور الكلام بينهما على الموسوسين . فسألهُ الخليفة ما قولك عن الموسوس أيحتاج الشدّ ؟ فاجابهُ بختيشوع : اذا بلغ الى فتق درّاعة طبيبهِ شددناه . فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهرهِ وأمر لهُ بخلعةٍ حسنة ومال جزيل ٠٤٠»

وكان بختيشوع متنعمًا بالعيش الرغد الرغد . قد جمع في منزله الرياش البديع والاثاث الثمينة والاواني الفاخرة وكان يتأنق في مأكلهِ ومشربهِ كما كان مهندمًا في لباسهِ . وفي سنة ٢٤٤ هـ (٨٥٨م) أدَّب بختيشوع مأدبة عظيمة للخليفة المتوكل فحضرها مع حاشيتهِ وبطانتهِ وأقطاب عاصمته . واظهر صاحب الترجمة في ذلك اليوم من الغنى الوافر والسخاء الزاخر ما يعجز عن تعداده لسان واصف . فاستعظم الخليفة ذلك وابعدهُ مدَّة ثمَّ اصابهُ داء القولنج فارجعهُ سريعًا . وبعد مدَّة شنَّع قومٌ عليه عند المتوكل فقلب لهُ الدهر ظهر المجنّ وقُضي عليه بالجلاء الى البصرة وقيل الى البحرين ولم يتمكن من العود الى وطنهِ الّا في خلافة المهتدي بالله ابن الواثق . فلقي كلَّ العز والاكرام وأُمر ان يدخل الى الخزائن الخاصة ويسترجع ما أُخذ منهُ سابقًا . وتوفاهُ الله سنة ٢٥٦ هـ (٨٦٩م) ولم يخلف من الكتب غير كتاب واحد في الحجامة على طريق السؤال والجواب

امَّا عُبيدالله بن بختيشوع فلم يذكر الكتبة من سيرتهِ الَّا النزر الزهيد وجلّ ما يُعرف من امرهِ انهُ كان يمارس الطبَّ قبل ان يتبوأ المقتدر سدَّة الخلافة ولما نُصب ادخلهُ في خدمتهِ ثم توفي بعد مدَّة وخلَّف صبيًا يسمَّى جبرائيل كجدهِ

﴿ جبرائيل بن عبيدالله — وابنهُ عبيدالله ﴾ لمَّا شبَّ جبرائيل وترعرع لم يَرَ من ثروة عائلتهِ وغنى آلهِ الطائل الَّا النزر القليل · لان والدتهُ بعد وفاة قرينهـا عبيدالله تزوجت ثانية بطبيب آخر وداهمتها المنيَّة عندهُ فاستولى على تركتها فانحدر جبرائيل الى بغداد وكان ذكي الفؤاد ثابت العزم مولعًا بدرس الطب طبعٌ جُبل عليهِ بالوراثة · فقرأَ دروسهُ على ترمرة احد اطباء الخليفة البارعين ثم على يوسف الواسطي · فذهب ذكرهُ شرقًا وغربًا وانتدبهُ كثير من الامراء لخدمتهم منهم امراء شيراز والري والديلم · فتحفَّوا بهِ وبالغوا في كرامتهِ لا سيما عضد الدولـة امير شيراز ثم الوزير الصاحب بن عباد وغيرهما فانهم غمروهُ بالاحسان الذي كان اهلًا لهُ · ثم رحل لزيارة الاراضي المقدَّسة ولمَّا صار اليها انقطع صائمًا يومهُ تكفيرًا عن ذنوبهِ وانقلب من ثمَّ راجعًا الى دمشق الشام فكاتبهُ فيهـا احد الامراء المصريُّون ورغب اليهِ ان يزورهُ فامتنع وكرَّ قافلًا الى الزوراء ·· ثم بعد عودتهِ استأنف السير الى الديلم وسكن فيها زهاء ثلاث سنوات ولقي فيها كل العز والحفاوة · وسافر ايضًا الى الموصل فشفى حسام الدولة من توعك في صحتهِ · وانقطع آخر سني حياتهِ الى خدمة ممهّد الدولة امير ميافارقين فوردهُ هناك ورد المنيَّة وانقطع خيط حياتهِ في ٨ رجب سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥م) ولهُ من العمر ٨٥ سنة

ولجبرائيل هذا من التآليف ما فاق بهِ على افراد اسرتهِ الشهيرة ومن تصانيفـهِ : كناشه الكبير الملقب بالكافي في خمس مجلدات الفـهُ للصاحب بن عباد على طريق السؤال والجواب · وكناشه الصغير · ورسالة في عصب العين · ومقالة في ألم الدمـاغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء والآت التنفس (diaphragme) الفها لخسرو شاه بن مبادر صاحب الديلم · ومقالة في ان افضل اسطقسات البدن هو الدم وكتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة · ومقالة في الرد على اليهود الخ الخ

وكان لجبرائيل ابن يسمَّى عبيدالله ويكنى بابي سعيد وهو الذي برَّز بتآليفهِ الجليلة فضلًا عن انهُ كان بارعًا بصنعتهِ مع اطلاع في العلوم الدينيَّـة · وكان معاصرًا لابن بطلان وتوفي سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨م) · ومن مؤلفاتهِ : مقالـة في الاختلاف بين الالبان · وكتاب مناقب الاطبَّا · وكتاب الروضة الطبيَّة · وكتاب التواصل الى حفظ التناسل ورسالة الى الاستاذ ابي طاهر بن عبد الباقي في وجوب الطهارة · ورسالة في وجوب حركة النفس وكتاب نوادر المسائل مقتضبـة عن علم الاوائل في الطب

وكتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر. وكتاب الخاص في علم الخواص. وكتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها. هذا ما قدرنا على تعليقه في اصل هذه الاسرة الكريمة وتاريخها التي ازهرت بين النساطرة من منتصف القرن الثامن حتى منتصف القرن الحادي عشر. وكان بودنا ان تأثر اعقابها الى بعد سنة ٤٥٠ لكن لم نتمكن على ذلك لندرة الاخبار التي بيدنا وعلى رأينا ان دابرها انقطع بعد عبيدالله وانهُ مات بلا عقب ولم يقم بين الكلدان أسرة ضاهت أسرة بختيشوع النبيلة بنفوذها الادبي والمادي. فنختم بما نقل ابن ابي اصيبعة (١: ١٣٦) في حقها عن فثيون الترجمان: ان جنس جورجيس وولده كانوا اجمل اهل زمانهم بما خصهم الله بهِ من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والافضال والصدقات والتفقد للمرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بايدي المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد في الصفة والشرح »

(المشرق) وقد فات صاحب هذه المقالة ذكر يوحنا بن بختيشوع طبيب طلحة بن جعفر المتوكل وابنهِ بختيشوع بن يوحنا طبيب الخليفة المقتدر المتوفى سنة ٣٢٩ ه (٩٤١) وقد ذكرهما ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (١: ٢٠٢-٢٠٣). وفي مكتبة باريس نسخة من كتاب الروضة الطبية تنسب لعبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع في ٥٠ فصلاً وكتاب منافع الحيوان لهُ

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب انفس الآثار في اشهر الامصار

لجناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس الدمشقي

طُبع في المطبعة الشرقية في الحدث (لبنان) ص ١٢٢

هذا الكتاب مقتطف رسائل كان يحررها مياومةً صاحبها الفاضل الى اخيهِ العزيز مدة رحلتهِ من الاستانة العليَّة الى رومية عاصمة الكثلكة في شهري تموز وآب من العام ١٩٠٣ وكان قصده من هذه الرحلة مشاهدة آثار تلك المدينة العظمى ووافق سفرهُ في ايام ارتقاء الحبر الاعظم بيوس العاشر الى السدة البطرسية فوجد لرسائلهِ مادةً غزيرة اذ انهُ اودعها من الاخبار اطيبها ومن الاوصاف ادقها والطفها بحيث ينتقل الطالع مع كاتبها من طرفة الى اخرى فيزور معهُ آثار اليونان النفيسة في اثينة ويسرح النظر في محاسن نابولي ويستقري عاديات بمباي العجيبة الى ان يبلغ رومية فيشاهد فيها بقايا الازمنة الغابرة

من ابنية وتماثيل وصور لكن قلبهُ يحنُّ مع الكاتب الى دومية الحيَّة وكنائسها الفاخرة وآثارها الدينيَّة ونظام الكرسي الرسولي من عُمَّال واحبار وكرادلة يدورون كالافلاك حول شمس الكنيسة الرومانيَّة ورأسها الجليل الذي ينير العالم بتعاليمه ويسبي القلوب بفضائلهِ. هذه لمة من محتويات هذا الكتاب البديع الذي قرأناهُ بكل لذَّة ومتَّعنا النظر بصوره البديعة. ومع هذا كنا وددنا لو ضرب المؤلف صفحاً عن بعض الاوصاف في الصفحات ٦٢—٦٦. وممَّا ورد هناك سهواً (ص ٦٦) تعريب مركور «بالمريخ» والصواب انهُ عطارد. وقولهُ (ص ١٤٨) ان المدرسة الرومانيَّة العالية (كانت «قبلًا» تحت ادارة الرهبانيَّة اليسوعيَّة يشعر بانها الان ليست تحت ادارتهم والصواب انهم يديرونها حتى اليوم وعدد تلامذتها يربي على ١٥٠٠. وهذه شوائب خفيفة لا تُعد بالنسبة الى محاسن هذا الكتاب وكثرة فوائدهِ وما يلوح فيهِ من تقى صاحبهِ وتعلُّقهِ بالكرسي الرسولي. فنهنئ بهِ مؤلفهُ الفاضل ونحض كل الادباء على مطالعتهِ ل. ش

مجالي الغُرر لكُتَّاب القرن التاسع عشر

الجلد الثاني من القسم النثري. جمعهُ الاديب يوسف افندي صفير طُبع في بعبدا ١٩٠٤ ص ٢٦٤

نعم الفكر سبق اليهِ صاحب هذا المجموع بان يهدي الادباء لاسيَّما احداث المدارس منتخبات مقتطفة من تآليف مشاهير العصر مدبَّجة بيراع فحول الكتاب. فنثني اذن على همتهِ ونقرُّ بسابق فضلهِ. لكنَّ تآليفاً كهذا لا يصيب المرمى الَّا على شروط منها معرفة واسعة بمصنفات اهل العصر ومنها حسن ذوق الجامع في انتخابهِ للمقاطيع التاليَّة. ومنها تضلعهُ بالمبادئ الصحيحة في الفلسفة والعلوم والاداب ولولا ذلك لعرض على القرَّاء امثلة تعدل بهم عن سواء السبيل وتؤدي بهم الى الظن بان حسن الكتابة قائم ببعض البهرجة في الالفاظ دون جوهر المعاني وما كل بيضاء شحمة. ومن كل هذه الوجوه نجد شيئاً من الخلل في هذه المنتخبات فان بعضها لكتبة لا يمتازون كثيراً عن مئين من سواهم بينا لا تجد ذكراً لمن برعوا في الكتابة كعلي باشا مبارك واحمد زكي بك وفكري باشا وغيرهم من مسلمين ونصارى. وترى مقاطيع اخرى اطول من ايام الصوم يُفقدها طولها كثيراً من محاسنها وهي في مجلَّاتها حسنة لكنها في منتخب كهذا تضيع فائدتها كمقالة المال وعلم الاقتصاد (ص ١٣٨—١٤٩) والمال والعمل (ص ١٤٩—١٥٨) والصحف والصحافيين (ص ٣٥—٤٩). وفي كثير من هذه المنتخبات اقوال

لا تنطبق لا على الذوق السليم ولا على المبادئ الصحيحة فانَّ كتَّابها يخلطون بين الغث والسمين والريب واليقين . فيا ترى من يسلّم لكاتب مقالة الذوق (ص ١٩) قوله « انك لا تكاد تجد احداً من كتَّاب الفرنج في هذا العصر ذا ذوق » فكأني بكاتب هذه الاسطر لم يعرف الالف والباء من تاريخ آداب الفرنج . وكذلك لا صحة لما جاء في مقالة السعادة (ص ٢٧) « ان اسعد الناس اوسعهم معرفة واكلهم علماً باحوال الطبيعة واسبابها ونتائج اعمالها » ولو درس شيئاً من علم الفلسفة لتحقق انَّ في قوله لشططاً . ومثلهُ قول صاحب مقالة الوطنيَّة (ص ٢٠٨) ان « الانسان اذا كان صادق الوطنيَّة لا يقدر ان يحب غير بلاده » . وكذلك في مقالة الجاذبيَّة وحب الذات « (ص ٩٣ — ١٠٠) مزاعم كثيرة تخالف توًّا كل التعاليم الادبيَّة والدينيَّة . واشياء اخرى غير هذه يطول بنا شرحها وعليهِ فلا يمكنَّا ان نحرّض الادباء على مطالعة هذا المجموع الَّا بكل احتراز وتروٍ ر . و

دفتر حساب القداديس

طُبع بالمطبعة الشرقيَّة . الحدث لبنان سنة ١٩٠٥

طُبع هذا الدفتر في مكتبة المدارس لصاحبها يوسف افندي صفير وهو نافع جداً للكهنة الذين يريدون ضبط حساب القداديس المقدمة والداخلة والموزَّعة وكلهم يعلمون انَّ التدقيق في هذا الحساب من امور الذمَّة التي يطالبهم الله بها يوم الدينونة . وهذا الدفتر يسعفهم في تتمَّة هذا المفروض لخمس سنوات (١٩٠٥ — ١٩١٠) . فنثني على المعتني بطبعهِ ونحضُّ كل كاهن على اقتنائهِ وهو صغير الحجم قليل الثمن وافي بالمقصود لحسن تقسيمهِ

في المجمع الاقليمي

للخوري بولس عويس . طبع في الاسكندرية ١٩٠٥ ص ١٧٢

نشكر حضرة مؤلف هذا الكتاب الذي انقطع لدرس الابحاث اللاهوتيَّة والقانونيَّة التي يحتاج اليها اكليروس بلادنا اكثر مما سواها . وهذا التأليف الجديد مدارهُ على مادة غاية في الخطر اعني المجامع الاقليميَّة التي فرض الكرسي الرسولي عقدها من وقت الى آخر . والكتاب على ثلاثة اقسام ولكل قسم فصول متعددة تشتمل كلَّ ما ورد بهذا الخصوص من تعريف ماهيَّة المجمع الاقليمي ومنافعهِ ولزوم عقدهِ ثم بيان

الاشخاص الذين يتألف منهم ذلك المجمع واخيرًا اعمال المجمع وما يلحق بها · وقد رجع صاحبهُ الفاضل في تاليفهِ الى اوثق المصادر التي يشير اليها في مطاوي الكتاب فتمنى ان يكون لهذا التصنيف رواج كبير بين كل طبقات الاكليروس لتعقد هذه المجامع في اوقاتها وتتمّ الفائدة المقصودة منها ل · ش

KEBRA NAGAST : Die herrlichkeit der Koenige aus dem aethiopischen Urtext zum ersten Mal in's Deutsche übersezt von **Carl Bezold**, in-4° pp. 250, *München*, 1905.

كتاب عزّ الملوك في الحبشة

اول من عرف هذا الكتاب في اوربّة هو الاستاذ بريتوريوس وكان نشر منهُ بعض مقاطيع · ثم بقي مدفونًا في زوايا النسيان حتى عاد العلّامة كرل بتسولد احد معلمي كليّة هيدلبرغ الى درسهِ رغمًا عمّا يحول دون فهمهِ من العوائق فادرك اسرارهُ ونشرهُ بالطبع مع ترجمتهِ الى اللغة الالمانية · امّا فحواهُ على قول مؤلفهِ فبيانُ ما اعلن بهِ آباء مجمع نيقية الثلثمائة والثمانية عشر من مفاخر بني آدم وعزهم · وقد ورد في مقدمة نسخة عربية من هذا الكتاب انهُ نُقل من القبطيّة الى الحبشيّة في القرن الخامس اعني في اول زمن السلالة الزاجيّة التي لم تنتسب الى سليمان · لكنّ هذا القول مجرَّد عن الصحّة والصواب لأنّ تاليف هذا الكتاب تمّ في القرن الثالث عشر او الرابع عشر لما يحتويهِ من مدح اليهود · وهذا دليل على انهُ كُتب في ايّام رجوع النفوذ الى بني اسرائيل وتملُّك سلالة جديدة سليمانيّة · والحبش يعتبرون هذا الكتاب اعتبارهم للانجيل اما فوائده فقليلة من حيث التاريخ والآداب الحبشيّة · لكنّهُ مفيد جدًا لبيان نفوذ اليهود بين الحبش كما انهُ كثير الجدوى من حيث لغتهِ الفصيحة اذ انهُ كُتب للملوك الحبش في زمن ازدهار اللغة الحبشية فنشكر همة الدكتور بتسولد الذي اجدى المستشرقين نفعًا جزيلًا بنشر هذا الاثر القديم الاب م شان

1 LA VILLE DE DAVID par le **P. Barnabé Meistermann O. F. M.** avec une préface de **Mgr. Frédien Giannini**, *Paris, A. Picard*, 1905 XXVI-248.

2 DIE LAGE DES SIONSHUEGELS, über die Ergebnisse der Sionfrage von **Dr. K. Weizerzik, Edlem von Planheim**, *Wien, H. Kirsch* 1905 pp. 23.

موقع صهيون او مدينة داود

انّ بين الابحاث المتعدّدة التي دارت في هذه السنين الاخيرة بين علماء عاديات

فلسطين مسألةٌ كثرت فيها الاراء وتباينت الاقوال وهي موقع صهيون بالنسبة الى اورشليم · ومن المعلوم ان اسم صهيون ورد مرارًا في الكتب المنزلة تارةً بحصر المعنى يُراد بها مدينة داود التي جعل فيها النبيّ كرسيّ ملكهِ بعد فتحهِ قلعة اليبوسيين وتارةً بمعنى مجازيّ أُطلقت على بقيَّة المدينة المقدَّسة او على بعض اقسامها · فقد نتج عن هذه المعاني بعض الالتباس حتى انَّ اقوال الكتبة مدَّة هذه السنين المتأخرة تعدَّدت في ذلك فبلغت ستة عشر رأيًا · ولو اصغى هؤلاء الى صوت التقليد وروايات قدماء الكتبة من يوسيفوس المؤرخ اليهوديّ الى القرون القريبة من عهدنا لتحقَّقوا انَّ موقع جبل صهيون ومدينة داود حيث يدلُّ عليهما اهل القدس من نصارى ومن مسلمين وحيث يُرى مقام قبر النبيّ داود وثمَّ كانت عليَّة صهيون سابقًا · والكتابان الوارد ذكرهما يدافعان عن هذا الرأي الصحيح احدهما للدكتور ڤكتسترتك وهو عبارة عن مقالة حسنة اودعها في كرّاس صغير والآخر تأليف واسع عرض فيهِ حضرة مؤلفهُ الفاضل الاب برنباي الافرنسيسي آراء كلّ الكتبة الذين بحثوا في هذا الامر ثمَّ فنَّدها رأيًا بعد آخر تفنيدًا حسنًا وذلك استنادًا الى نصوص المؤرخين الثقة لا سيما يوسيفوس والزوَّار الاقدمين وجغرافيي العرب ثمَّ وفقًا الى التقليد المتواتر بين الاهلين واعتمد اخيرًا الى الآثار والحفريَّات التي اكتُشفت مؤخرًا بهمَّة الدكتور بليس وكلّها تثبت انَّ جبل صهيون لم يكن حيث ظنَّ البعض على جنوبي جبل موريا على تلّ «عُفَل» بل ما وراء وادي التيروبيوم شرقيّ عُفَل · وحضرة الاب برنباي قد اظهر في هذا الكتاب علمًا واسعًا وهو يردُّ على حجج مناظريهِ بادب وقوَّة معًا · وعلى ظنّنا انَّ من يطالع كتابهُ يذعن الى براهينهِ ويستصوب رأيهُ وان لم يسلّم لهُ في بعض الامور العرضيَّة كموقع جبل أكرا مثلًا · فنثني اذن على همَّة حضرة الاب برنباي كما سبق سيادة قاصدنا الرسولي الجزيل الاكرام واثنى عليهِ في مقدّمة اثبتها المؤلف في صدر كتابهِ · ونحضُّ المستشرقين على مراجعة تأليفهِ بنزاهة وتروٍّ ل· ش

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلَّة المشرق

١ الروزنامة السورية ١٩٠٦ · طُبعت في المطبعة الادبيَّة في بيروت

٢ ترجمة القديس ابراميوس في العربيَّة Die arabische Vita des h. Abramios v. Dr. G. Graf. *Sonder-Abdruck d. byz. Zeitsch.*

٣ البائنة او البحث في الدوطة بقلم سليم حدّاد . طُبعت بالمطبعة المصريَّة في الاسكندريَّة ١٩٠٥ (ص٣٢)

شذرات

جريدة للعميان — اوَّل من اخترع حروفًا ناتئة يمكن العميان قراءتها بضغط اصابعهم رجل مكفوف فرنسوي الاصل اسمهُ برايل (Braill) توفّي سنة ١٨٥٢ وشاعت طريقتهُ في كلّ البلاد وطُبعت للعميان عدَّة كتب . ولم يزل محبّو الخير يصلحون هذه الطريق حتى اصبحت الكتب للعميان بخسة الثمن . وممَّا يستحق الذكر ان جمعيَّة انكليزيَّة تُعنى بتهذيب العميان انشأت جريدة دعتها « جريدة برايل الاسبوعيَّة » تباع بتاليك ولا ينقصها شيء ممَّا تحتويه الجرائد العاديَّة من اخبار وانباء تلغرافيَّة ومقالات سياسيَّة وعلميَّة وصناعيَّة

حفظ الصيد من الفساد — ان اردت حفظ طير صدتهُ او وحش اقتنصتهُ لمدَّة زمن فيمكنك ذلك على طريقتين الاولى ان تنظفهُ من اقسامهِ الباطنة وتملأهُ قمحًا ثمَّ تجعلهُ في الحشيش اليابس فيبقى ايامًا دون ان يفسد والثاني ان تقيب كما اصطدتهُ فتجعل القنيص على طبقة من الفحم الخشبي ثمَّ تغطيهُ بفحم مدقوق منعم يكون سمكهُ ١٠ سنتمترات فيبقى الصيد اشهرًا دون ان يتغيَّر لحمهُ

عرق السوس — ينبت في ما بين النهرين من تلقاء حالهِ على ضفتي دجلة والفرات في التربة الجرفيَّة المتألفة من الصلصال والثرى الندي (humus) ومنهُ شيء في سهول انطاكية ولا يُرى في غير محل لان هذه العروق تطلب كثيرًا من الندى لتنمو ومعدَّل طولها من اربعة اقدام الى خمسة ونلَّها تبلغ الى عشرة اقدام يجمعها الفلَّاحون من العرب وعدد الذين يرتزقون بها ٥٠٠٠ ويجتناها في الشتاء عند يبس سوقها واكتناز عروقها للمائيَّة وهذه العروق تُرسل الى البصرة والى الاسكندرونة حيث توزن وتنشف وتُجعل في اكياس بعد عصرها وتُنقل الى اوربة واميركا وكميتها تبلغ في السنة ١٠,٠٠٠ طن وقيمة كلّ طن ١٢٥ فرنكًا بالتعديل — وعرق السوس يُستعمل ليس فقط لمشروب عرق السوس (coco) بل لتخفيف مرارة التبغ ويدخل في عدَّة ادوية

ترقي التجارة في الولايات المتحدة — انَّ ترقي الولايات المتحدة متواصل

عجيب لا يكاد يصدّقهُ من يسمع بهِ فمن ذلك انَّ الاراضي المزروعة سنة ١٨٥٠ كانت بالغة ١١٨ مليونًا من الهكتارات فصارت سنة ١٩٠٠ ٣٠٠ مليون . كان عدد رؤوس المواشي ستَّة ملايين فبلغ عددها ٧٥ مليونًا بعد ٢٠ سنة فصارت سنة ١٩٠٠ نحو ١٥٠٠ مليون . لم يُستخرَج سنة ١٨٥٠ اكثر من ستة ملايين طن من الفحم الحجري فبلغ سنة ١٩٠٠ ٢٣٠ مليون طن . وبلغ ثمن المحصولات الزراعيَّة اربعة مليارات فرنك ومحصول الغلّات ١٤٠٠ مليون فرنك — تبيع امركا للعالم من الورق بثمن ٣٨ مليون فرنك ما عدا ما انفقهُ الامركيُّون — وربحت سنة ١٩٠٠ من معادنها مليارين فرنك وكانت امركا سنة ١٨٥٠ لا تعدّن سوى الحديد . في السنة ١٩٠١ وحدهــا بلغ ما مدَّتهُ الولايات المتحدة من الاسلاك الحديدية ٤٥١٨ ميلًا واصطنعت عربات بعدد ١٤٤٢٦٧ منها واكونات ١٣٦٩٥٠

﴿ شيوع مذهب النشوء ﴾ بينا المقتطف في عــددهِ الاخير يبشر قرَّاءهُ بشيوع مذهب النشوء نرى على خلاف ذلك كبار العلماء في المانية وغيرها يبطلون مزاعم دارون ويفنّدونهُ تفنيدًا علميًا . فمن ذلك انَّ هيكل اكبر انصار هذا المذهب قد لقي آخرًا في برلين عددًا من اساتذتها تصدَّوا لاقوالهِ فقوَّضوا دعائمهــا الواهية . وكان هيكل ادَّعى انَّ الاب ڤاسمان اليسوعي من مشاهير علماء البيولوجيا يوافقهُ في رأيهِ وعرض عليهِ الخروج من الرهبانيَّة ليشتغل معــهُ فاجابهُ الاب برسالة نشرها في المجلَّات الكبرى يردُّ تهمتهُ ويزيّف آراءهُ الكفريَّة ويتمنَّى لهُ ان يفوز مثلــهُ بسعادة القلب التي يلقاها في خدمة الله . ثمَّ ذهب الاب ڤاسمان الى كارلسروه عاصمة دوقيَّة « باد » البروتستانيَّة فالقى على اعيان البلد خطابًا نقض فيــهِ مذهب النشوء نقضًا تامًّا أُعجب بهِ كلّ البروتستانت فنشروهُ في جرائدهم استحسانًا لبراهينهِ اللامعة القاطعة

﴿ كهربائيَّة الجوّ ﴾ انَّ في الجوّ كميَّة من الكهرباء كافيــة لتشغيل اكبر المعامل وتسيير اعظم السفن وحسبك شاهدًا على ذلك ما يظهر من مفاعيلها في الانواء والزوابع وقت الرعد والبرق فانَّ كهربائيَّة الصاعقة يمكنها ان تصهر اقوى المعادن بقوتها . على انَّ استخدام هذه القوَّة بآلة نظاميَّة لم يتوصَّل اليهِ احد من الطبيعيين حتى هذا الزمن الاخير . وقد نقلت الينا المجلَّات المسكوبيَّــة حديثًا أنَّ احد علماء الروس اسمهُ مِشكين قد فاز بالمطلوب وتمكَّن من وضع آلة تجمع الكهربائيَّة المنبثَّة في الجوّ .

وهذه الآلة مبنيَّة على مبدأ المسنَّنات الكهربية فيجعل في قُطب معدني دوائر من الايبونيت ولكلّ دائرة مشطان مسنَّنان يتَّصل احدهما بالارض والآخر مثبت عموديًّا فوق دائرة الايبونيت ثم يضع القطب المعدنيّ مع دوائره في طيّارة يرسلها في الجوّ فتتكهرب اسنان المشط وتدور دوائر الايبونيت بسرعة تبلغ الوفًا من الدورات في الدقيقة فتنتقل هذه القوَّة الى آلات المعامل فتحركها حركةً يسهل تنظيمها واستخدامها بدلًا من البخار. وفي حلّ هذا المشكل ما يزيل خوف المتوقعين فروغ الفحم الحجري من مناجمهِ

برلين مرفأ بحري — قد اقترح الوزراء على مجلس النواب في المانية بان يجعلوا لبرلين قناةً واسعة تمكّن السفن المعتدلة الكبر ان تصعد من مرفأ « اودر » الى عاصمة الدولة فتصبح برلين مدينة بحريَّة . وستحفر الترعة لهذه الغاية بين ستاتين وبرلين ويبلغ قدر نفقات المشروع ٣٣ مليونًا من الموكات لكنَّهُ سيعود على البلاد بمنافع لا تحصى

اسئلة واجوبة

س سألنا من مالطة حضرة الخوري جرجس السبلاني ايكون اصل اللفظتين « Fenech » بمعنى الارنب و« Zarmoug » بمعنى صغير الارنب عربيًّا وما منطوقهما في العربيَّة

اصل لفظتين مالطيتين في العربيَّة

ج نعم كلتاهما عربيَّة الأصل فانَّ « Fenech » من « فَنَك » ومعناها في المعاجم دابَّة يتَّخذ جلدها فروًا . فيكون اهل مالطة اطلقوها بالشبه على الارنب . واما « Zarmoug » فتصحيف خرانق لصغير الارنب . او ارادوا الدُّرموق وهو في الاصل ما كان ذا وبر ناعم فاتَّخذوهُ لصغير الارنب

س وسألنا جناب بطرس افندي القزح ما المراد بالسماء الثالثة التي اختُطف اليها بالروح بولس الرسول (٢ كور ١٢ : ٢)

السماء الثالثة

ج اراد بولس الرسول بالسماء الثالثة مقرّ الطوباويين حيث تنجلي الذات الالهيَّة للابرار . وقد دعاها بالثالثة بالنسبة اولًا الى جوّنا الذي يطيف بنا ويُطلق عليه اسم السماء ثم بالنسبة الى الاثير الذي تدور فيهِ الافلاك والاجرام العلويَّة وهو ايضًا يدعى سماء كما هو معلوم

ل . ش